علي بن أبي الفضائل علي العمري الموصلي(١١٩٢هـ / ١٧٧٨م)حياته شعره مجموعاً محققاً

الدكتور عبد الله محمود طه المولى*

سيرة عصره

يشير المؤرخون[١] إلى أن الموصل بعد اكتمال سيطرة العثمانيين على العراق سنة (٩٤١هـ/١٥٣٤م) كانت ولاية من أربع ولايات أحكموا سيطرتهم عليها وهي: بغداد والبصرة وشهرزور فضلاً عن الموصل، وهي ولاية لم يكن الوضع السياسي مستقراً فيها آنذاك لسوء الإدارة وشيوع الرشوة وكثرة تبدل الولاة والموظفين، مما فسح المجال لظهور نفوذ لبعض أسرها، كالأسرة العمرية التي كان العثمانيون قد استقدموها إليها في أثناء صراعهم مع الفرس الصفويين تهدئة لأوضاعها المضطربة وتعزيزاً للمذهب الحنفي الذي كانوا يتمذهبون به رسمياً في دولتهم، لإجازته خلافة غير العربي[٢]. بيد أن هذه الأسرة والأسر الموصلية الأخرى قد استطاعت أن تحقق لأنفسها شأناً اجتماعياً تناهض به سلطة الوالي العثماني في المدينة، فنشأت عن ذلك

---

* أستاذ مساعد/ قسم اللغة العربية/ كلية الآداب.

[١] ينظر: عماد عبدالسلام رؤوف: الموصل في العهد العثماني، فترة الحكم المحلي، مط الآداب، النجف الأشرف (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ص٥٥ وما بعدها، علي شاكر: تاريخ العراق في العهد العثماني، ط الأولى، العراق ١٩٨٥، ص٢١ وما بعدها، خليل علي مراد، بحثه: تاريخ الموصل بين السيطرة العثمانية والاحتلال البريطاني وسيار كوكب الجميل، بحثه: الموصل خلال العهد الجليلي، والبحثان ضمن موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٩٢، ١٤/٤ وما بعدها، ٣١ وما بعدها.

[٢] ينظر: الديوه جي: مقدمة تحقيقه لكتاب احمد بن الخياط : ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء، مط الجمهورية، الموصل، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م، وينظر له أيضاً، بحثاه: جوامع الموصل في مختلف العصور، مط شفيق، بغداد، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م، ص١٣١، ومدارس الموصل في العهد العثماني، مجلة سومر، ١٩٦٢، مج ٧٧/١٨. وينظر: الموصل في العهد العثماني، فترة الحكم المحلي/ ٣٤، ٤٩، ٥٠...

اضطرابات داخلية تصدر إحداها في سنتي (١١٢٣هـ/١٧١١م) و(١١٣٨هـ/١٧٢٥م) أبو الفضائل علي العمري (ت ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م) والد شاعرنا "عليٌ " هذا، وكان يومئذ ينهض بمهمة الإفتاء في الموصل، فأنقسم الموصليون على أثر ذلك إلى فريقين، أحدهما يوالي السلطة العثمانية، ويقف الأخر مع المفتي العمري المذكور، مما أضر بالوضع الاقتصادي، وعطل مصالح الناس، وحجبهم عن البيع والشراء[١]. وقد أتاح هذا الوضع المضطرب مجالاً للأسرة الجليلية للظهور على الصعيد السياسي في المدينة، وهي: أسرة تجارية ذات نفوذ واسع كانت لها اليد الطولى في تجهيز العساكر الموصلية إبان الحروب العثمانية الإيرانية سنة (١١٣٦هـ/١٧٢٣م) مما جعل العثمانيين ينعمون على رجلها البارز إسماعيل بن عبدالجليل[٢] بولاية الموصل سنة (١١٣٩هـ/١٧٢٦م) فحرص هذا الوالي على تحقيق سيادة للقوى المحلية الموصلية باتخاذ موظفيه من الموصليين، وتحويل جيشه إلى عسكر موصلي[٣]. ثم عاد الجليليون إلى الولاية ثانيةً لدى إسناد العثمانيين أمرها إلى حسين بن إسماعيل الجليلي[٤] نفسه سنة (١١٤٣هـ / ١٧٣٠م)

---

[١] ينظر: محمد أمين بن خيرالله العمري: منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء، تحقيق : سعيد الديوه جي، مط الجمهورية، الموصل ج الأول ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م، ص١٤١، ياسين بن خيرالله العمري: منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء، نشر: سعيد الديوه جي، مط الهدف، الموصل ١٩٥٥، ص٧٩، والدر المكنون في المآثر الماضية من القرون، مخطوط، نسخة المجمع العلمي العراق رقم (٧٧٦/م)، حوادث سنتي (١١٢٣هـ، ١١٣٧هـ)، لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط الرابعة، مط المعارف، بغداد، ١٩٦٨، ص١٩٢.

[٢] من وفيات (١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م) تنظر موارد سيرته في: بسام الجلبي: موسوعة أعلام الموصل، كلية الحدباء الجامعة، وحدة الحدباء للطباعة والنشر ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، مج ١/١٤٤.

[٣] ينظر: الموصل في العهد العثماني، فترة الحكم المحلي/ ٣٤-٥٦.

[٤] من وفيات (١١٧١هـ/ ١٧٥٨م)، ننظر موارد سيرته في: موسوعة أعلام الموصل، مج ١/٦٧.

فكان من أبرز ولاة أسرته في الموصل، اشتهر بالقدرة السياسية والعسكرية، تألق نجمه بما ابداه هو وأبناؤه واخوته وأبناء عموميته من شجاعة فائقة في التصدي لحملة نركز خان على الموصل سنة (١١٤٥هـ/١٧٣٢م)[١] وفي عهده حصل الحصار للمدينة بجيش نادر شاه سنة (١١٥٦هـ/١٧٤٣م) وقد دام هذا الحصار أربعين يوماً سجل فيه الموصليون ثباتاً وبطولة فائقة، وحققوا لمدينتهم الانتصار الذي جعل نادر شاه يميل إلى الصلح، ويبؤ بالخيبة في اليوم الرابع من شهر رمضان من السنة المذكورة. وتبعاً لهذا أدرك العثمانيون أن النصر الموصلي المذكور قد حقق لهم تفوقاً سياسياً على الجانب الفارسي وعدوه دفاعاً عن الدولة العثمانية نفسها، مما حملهم على تعزيز علاقتهم بالوالي الجليلي في الموصل، فبسطوا يده فيها وفيما حولها، ومنحوه اعترافاً رسمياً بالاقطاع العسكري الذي يشبه الاستقلال عن سلطة الاستانة، عاصمة الدولة العثمانية[٢].

وفي خضم هذه الأحداث السياسية فقد شهدت الموصل بوادر حركة ثقافية ذات طابع أدبي عربي ساعد على انتشاره ظهور الأسرة الجليلية على ساحة الحكم مقابل انحسار السلطة العثمانية، والذي أدى بدوره إلى ارتفاع شأن اللغة العربية التي كانت مقصورة في إطار ما يدرس في المساجد، فكان دور الجليليين في أحياء الثقافة العربية على نحو مؤثر ومباشر، من ذلك اهتمامهم بتشجيع حركة الترجمة إلى العربية، وكذلك الرفع من شأن العلماء والأدباء، فكان منهم ندماء الولاة ومجالسوهم وشعراؤهم ومدرسوهم، إذ كانت

---

[١] ينظر: منية الأدباء/ ١٧٨. وينظر: روبرت أولسن: حصار الموصل والعلاقات العثمانية الفارسية، ترجمة عبدالرحمن الجليلي، ط الأولى، الرياض ١٩٨٣، ص٢٧٨. تاريخ العراق في العهد العثماني/ ١٦١-١٨٣.

[٢] ينظر: منهل الأولياء١/١٤٩-١٦٢.أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث/ ١٦٧-١٨٧.الموصل في العهد العثماني، فترة الحكم المحلي/١٠٢-١١٥. تاريخ العراق في العهد العثماني/١٩٨ ومابعدها. وينظر: سيار كوكب الجميل، دراسته:حصار الموصل، الصراع الإقليمي واندحار نادر شاه، ط١ الأول، مطبعة الجمهورية، الموصل١٩٩٠م.

تعقد المجالس العلمية والحلقات الأدبية، وكانوا لا يبخلون على تلك الطبقة المثقفة بالمنح والهدايا والمساعدات المادية التي تعد خير مشجع ودافع نحو الارتقاء بشأن العلوم والآداب إلى الكمال[١]، فالجليليون بذلك حاولوا أن يعيدوا سيرة الملوك والأمراء العرب الذين كانوا محط أنظار الأدباء والشعراء، يؤكد ذلك أحد المؤرخين الموصليين عند حديثه عن حسين باشا الجليلي، فيقول: "قصدته الشعراء من كل جانب، ونالت من سيبه أنواع العطايا والمواهب، فبابه إلى الآن كعبة الأدباء وملاذ الشعراء، ومطاف الفضلاء، أنسى ذكر سيف الدولة بإقباله على أهل الأدب..."[٢].

ويؤكد مؤرخ اخر رعاية الاسرة الجليلية للادب والادباء بقوله : " ولولا الدولة الجليلية رقاها الله درجات الكمال، وفيها من اللطف والرأفة والجوائر، لكانت الانشاءات والانشادات عندي غير جائز، ولكن ادام الله ايام الامين[٣] رشيداً مأمونا على كل كمال، جعفر فضل، جعله الله منصوراً في كل

---

[١] ينظر: الموصل في العهد العثماني، فترة الحكم المحلي/ ٣٦١ وما بعدها، نبيل محمد سلمان: الشعر العراقي في النصف الاول من القرن الثامن عشر، اطروحة ماجستير على الالة الكاتبة، كلية الاداب/ جامعة بغداد ١٩٨٤/ ٣٣ ومابعدها ؛ شريف بشير: الشعر في الموصل في القرن الثاني عشر للهجرة، اطروحة ماجستير على الالة الكاتبة، كلية الاداب/ جامعة الموصل ١٩٨٩/ ٢٥ ومابعدها ؛ وينظر: سيار كوكب الجميل، بحثه: طبيعة الحياة الثقافية والعلمية في الموصل، وينظر: إبراهيم خليل مراد، بحثه: الحياة الفكرية في الموصل أبان الحكم العثماني، والبحثان ضمن موسوعة الموصل الحضارية ٤/ ٢٩٤. ٣١١.

[٢] عصام الدين عثمان العمري الموصلي: الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، تح: سليم النعيمي، مط : المجمع العلمي العراقي ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج١/٥٠٧.

[٣] محمد بن مصطفى الغلامي : شمامة العنبر والزهر المعنبر، تح : سليم النعيمي، مط : المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٧، ص١٥٣.

الاحوال، افاض علينا بعض سجال سيبه، فسدّ ثلمة اظهرها حظ الادب، وغطى ما ظهر من عيبه..." [١].

ومن مظاهر اهتمام الجليليين بالعلم والعلماء بناء العديد من المدارس ودور الحديث ودور القرآن، وأوقفوا لها الأوقاف الكبيرة[٢]، وجعلوا في كل معهد خزانة للكتب تحوي نفائس المخطوطات في مختلف العلوم والآداب. وبهذا فقد شهدت الموصل على يدهم بوادر حركة ثقافية عربية تصدت للتداعي الأدبي والثقافي الذي طبع الحياة العامة بطابع التخلف فظهرت في هذه الحاضرة أسر مشهود لها بالأثر الكبير في تشكيل صور حية لأدب حي، يمثل فكر حقبته وطبيعتها وأنماط التصور فيها فضلاً عن توسله باللغة العربية التي نزع أدباؤها يومئذ إلى التعلق بأذيال الفصاحة. فمن الأسر الموصلية التي كان لها شأن ثقافي وأدبي في ظل الأسرة الجليلية الحاكمة في الموصل: العمريون [٣] والغلاميون [٤] والفخريون الذين كانوا يشاركون مشاركة معروفة في أمور الإدارة والكتابة والقضاء والإفتاء وينادمون الولاة الجليليين، ويأخذون لأنفسهم سمتاً ثقافياً يذكره المؤرخون.

سيرة حياته بين الولادة والوفاة

وهي حياة نعرض منها لمحات مما وقفنا عليه من أخباره في موارد سيرته *

---

[١] يزيد : محمد امين بن حسين باشا الجليلي (ت١١٨٩هـ / ١٧٧٦م)، وفي كلامه تورية بالخلفاء العباسين الامين والمأمون والرشيد.

[٢] ينظر: سعيد الديوه جي، دراستاه: جوامع الموصل في مختلف العصور. مدارس الموصل في العهد العثماني، مجلة سومر، مج ١٨، ١٩٦٢.

[٣] ينظر بحثنا : من شعراء البيت العمري الموصلي ابان عصورهم المتأخرة، دراسة ونصوص مجموعة محققة، مجلة دراسات موصلية، ص.

[٤] ينظر بحثنا : من شعراء البيت الغلامي الموصلي ابان عصورهم المتأخرة، دراسة ونصوص مجموعة محققة، مجلة دراسات موصلية، ص.

فهو علي بن أبي الفضائل علي بن عثمان بن علي بن الحاج قاسم العمري، وقد سمي باسم أبيه لان ولادته في الموصل كانت على إثر وفاة أبيه سنة (١١٤٧هـ/١٧٣٤م) فتكفله أخوه عصام الدين عثمان (ت١١٨٤هـ/١٧٧٠م)[١]، فاحسن تأديبه وتهذيبه، وعلمه العربية والشعر، وترعرع عليٌ هذا في أحضان آسرة وبيئة مناسبة لتنشئه رجال مرموقين على

موارد سيرته:

ـ عصام الدين عثمان بن علي العمري: الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، تح: سليم النعيمي، مط المجمع العلمي العراقي ١٣٩٥/١٩٧٥، ج١/ ٢٠٩ وما بعدها.

ـ محمد بن مصطفى الغلامي: شمامة العنبر والزهر المعنبر، تح: سليم النعيمي، مط المجمع العلمي العراقي ١٣٩٧/ ١٩٧٧، ص ٣٦٠ وما بعدها.

. محمد آمين بن خير الله العمري: منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء، تح: سعيد الديوه جي، مط الجمهورية، الموصل ١٣٨٦/١٩٦٧، ج١ /٢٣٦.

. يأسين بن خير الله العمري: غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، نشره علي البصري، بغداد ٣٨٨/١٩٦٧، ص٣٤٦. قرة العينين في تراجم الحسن والحسين، مخطوط، نسخة الدكتور محمود الجليلي، الورقة ٢٥. منهج الثقاة في تراجم القضاة، مخطوط، نسخة الدكتور محمود الجليلي، الورقة ١٢.

. محمد رؤوف الغلامي: العلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي، نشر عبدالمنعم الغلامي، مط أم الربيعين الموصل، ص ١٦.

. سليمان الصائغ: تاريخ الموصل، مط الكاثوليكية، بيروت، ١٩٢٨، ج٢/ ١٩٤.

. البغدادي: هدية العارفين في أسماء المؤلفين، مكتبة المثنى، بغداد، ٧٦٩/١.

. الزركلي: الأعلام، ط الرابعة، دار العلم، بيروت ١٩٧٩، ٣١٤/٤.

ـ عماد عبد السلام رؤوف: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، ط الأولى، الدار العربية، بغداد، ١٩٨٣، ص١٢٧.

ـ بسام الجلبي: موسوعة أعلام الموصل، وحدة الحدباء للطباعة والنشر، كلية الحدباء الجامعة ٤٢٥/٢٠٠٤، مج٤٧٦/١.

[١] ننظر موارد سيرة العصام في: بحثنا للدكتوراه : عصام الدين عثمان بن علي العمري الموصلي حياته وشعره وديوانه مجموعاً محققاً، كلية الاداب/ جامعة الموصل ١٩٩١؛ موسوعة أعلام الموصل، مج ٤٧٠/١.

الصعيدين العلمي والاجتماعي، فالمنازع التربوية للأسرة العمريه . كما هو معروف[١] . مؤسسه على ان يكون لأبنائها شأن في المحيط الذي يتحركون فيه، وفي المقدمة منه الشان العلمي، فقرأ شاعرنا هذا العلوم المختلفة على شيوخ هذه البيئة وأعلامها وأدبائها. وفي المقدمة منهم: ملا عبدو بن غيده الموصلي، ومحمد سليم الأردلانى، والملا درويش العقراوي الكردي.. فأظهر علما وفضلا كبيرين، وكان قد قصد بغداد سنة (١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م) عندما كان أخوه عصام الدين عثمان متولياً (دفتر داراً) على حسابات ولاية بغداد، وقد نال من أخيه هذا كل الفضل والإكرام، ثم عاد إلى الموصل سنة (١١٧٦هـ/١٧٦٢م) مواصلاً حياته العلمية في بيئته الأم، حتى اصبح المتولي على أوقاف جامع العمريه، بعد وفاة أخيه أحمد العمري سنه (١١٩٠هـ/١٧٧٦م)[٢]. وكان على صلة طيبة مع أرباب السياسة الموصلية، ولا سيما مع الولاة الجليليين الذين عاصرهم في الموصل مثل الغازي محمد آمين بن إسماعيل باشا الجليلي، وأبنه سليمان باشا[٣]، فله مدائح فيهما، ويبدو أن علياً العمري هذا كان يؤمل شيئاً أخر في حياته لم يتحقق له في البيئة الموصلية، إذ سافر إلى اسلامبول عاصمة الدولة العثمانية صحبة الأمير يوسف اغا قابجي باشا، كتخدا أخت السلطان[٤]، غير إن أيامه لم تطل هناك فقد أدركته منيته مطعونا سنه (١١٩٢هـ/١٧٧٨م) ودفن في اسكودار. وقد جاء نعيه إلى أهله وذويه في

---

[١] ينظر: سيار كوكب الجميل، بحثه: طبيعة الحياة الثقافية والعلمية في الموصل، موسوعة الموصل الحضارية ٤/٣١١-٣٣٢.

[٢] تنظر موارد سيرة احمد العمري في: موسوعة أعلام الموصل، مج١/ ١٥.

[٣] تنظر موارد سيرتيهما : موسوعة أعلام الموصل، مج ٢/٨٧، مج ١/٢٩٥.

[٤] القابجي باشا: الموظف الموكل إليه مصادرة الأموال، والكتخدا: المعاون في أمور الولاية للشؤون العسكرية والإدارية، ينظر : محمد التونجي: المعجم الذهبي، بيروت ١٩٦٩، ص ٤٦٠.

الموصل، فرثاه قريبه ياسين بن خيرالله العمري (ت١٢٣٢/١٨١٦) في قصيدة تتفجر في عاطفتها وصدقها، يقول فيها[١]:

نعـــي الأحبـــة موقـــد الأحشـــاء فعلـى الأحبـة مـا حييـت بكـائي

أســفي علـــى شـــمس بقســـطنطينة غربـــت وكانـــت غـــرة الحـــدباء

أســـفي علـــى بـــدر تغيـــب نـــوره عنـــا وكـــان منـــور الظلمـــاء

أسـفي علـى شـهم العشـيرة قـد غـدا فـــي الـــروم مـــدفوناً مـــع الغربـــاء

أسـفي عليـه فكـم لـه مـن خصـلة محمـــودة وفضـــائل وســـخاء

لهفـــي عليـــه لـــو أن لهفـــاً نافعـــاً أو ناقعـــاً حـــراً ثـــوى بحشـــاء

لـو كـان قبـرك كـان قلبـي دائمـاً بـــردت منـــه شـــماتة الأعـــداء

أو كـان فـي عينـي لـزاد ضـياؤها أو كـان فـي سـمعي لأبـرأ دائـي

لـو لـم يكـن فـرد المعـارف مـا غـدا بـــالروم معـــدوداً مـــن الشـــهداء

لـو لـم يكـن بحـر العلـوم لمـا غـدت تشـــتاقه اســـطنبول كـــالزوراء[٢]

---

[١] ننظر القصيدة في: غابة المرام/ ٣٤٥.٣٤٦.

[٢] الزوراء: من أسماء بغداد.

سيرته العلمية بين أعيان عصره :

لقد أشاد المؤرخون و الأدباء الموصليون بأدب علي العمري، وعلمه وفضله وشعره، وأجمعوا على المكانة الفكرية الرفيعة التي كان يحتلها، ووضعه الاعتباري السامي الذي وصل إليه بين أعيان جيله، وتبياناً لهذه القضية المهمة في حياة هذا الرجل، فلابد ان نقف على الصور القلمية التي رسمها لمكانته وثقافته وعلمه ثلاثة من أعيان جيله، وهم:

. معاصره ومربيه أخوه:عصام الدين عثمان العمري (ت ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م).

. معاصره، صاحبه وصديقه: محمد بن مصطفى الغلامي(ت ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م).

. معاصره وقريبه : محمد امين بن خير الله العمري(ت ١٢٣٠هـ/ ١٧٨٨م).

فهذا أخوه ومربيه العصام يقول فيه " آخى الصغير ذو الأدب الغزير علي بن علي، شاب بلدنا وأديبها، ورجل قطرنا وأريبها، حاوي السؤدد والكمال، الذي لم يكن له في سنه مثال.. استقل بالأدب فغدا إمامه، وأوضح طرق الذكاء فكان همامـه، وهو رئيس الأدب وغيره الذي لم يذكر.. قد طلع في الأدب طلوع الهلال، وجهز للقريض قوافل القوافي على أحسن منوال، شعشع الحديث وروّقه، وبكل قلادةٍ من الكمال طوقه، وهو من الفحول، الذي لم يعتره نحول، ملك أزمّة المحامد والأدب، فغدا حجة ألسنة اللسن من العرب، وكيف لا وهو من هذا البيت الذي لم يتحمل عسى و ليت.. له نظم تتهاداه الأيام، تهادي العلاج للأسقام، وهو قد أنبت منه كل غريب، وأثبت منه بالرائع المهيب، وهو الواحد فيه، الذي يستحصي منه كل نبيه، أودعه

الوالد وهو إذ ذاك ابن اشهر، فربيته بالأحضان، أرضعته في تلك الطفولية من ثدي الذكاء والأذهان، حتى، انتشى وهو في الأدب إمام، كما تراه ليس عليه كلام.." [١].

وهذا معاصره وصديقه محمد بن مصطفى الغلامي يقول فيه : " لا أرى مني عبارة تفي بالإفصاح عن ترجمة هذا الشاب الظريف، ولا يحيط قلمي ببيان مجمل أدب هذا الوجود اللطيف، وها قد أرسلت عنان قلمي على الفتوح ملياً، أو كلفه ان يتناول من حديقة وصفه ثمراً عليا، تكليف الناطور المقعد باجتناء عنقود الثريا، والنديم السكران من أوصافه ينظم دراري حباب الحُمّيا. فأقول نفحة بديع بيان منطقه عبقت من ريحانة روضة الأدب، ورشحة سلافة معارفه قام لها بليل القريحة على منبر غصن القلم يطيل لها الخطب، وغاية فصل خطابه انه يستعير نشوة هذه المعارف لابنة العنب، وهيهات ليست بنت المسرة كفواً لخطبة معارف ابن الخطاب، ولو سرى فرحها في الذات حتى أرقصت الحباب. بل معارفه هي الشمس أشرفت فأشرقت لاتكسفها الأقمار، فليس لها كفوٌ آلا مشارقها أصله الطيب ومغاربها أسماع الأحرار، بل ليس لطوالع هذه المعارف أخت ولو دارت الكواكب على مثلها ممتطية ظهر الفلك الدوار. هذا الشاب الظريف سقى أدني سلافة نظمه فأوهمني ان الله أحيا لي ابن هانيء[٢]، وقضى بمنادمة القاضي الأرجاني[١]، فأبياته ماهي ألاّ أرق من دمعة العاشق، وأدق من دين الفاسق، وأسحر من عيون االمليح، و ألذ من حديث الوتر الفصيح، أما مقاطعه فأشهى من مواصيل معبد[١]، ووصال الأغيد، وأما مطولاته فسكر

---

[١] الروض النظر ٢٠٩/١.

[٢] الشاعران محمد بن هانيء الأندلسي (ت ٣٦٢هـ) وأحمد بن محمد القاضي الأرجاني (ت ٥٤٤هـ) والمغني والأديب معبد بن وهب (ت ١٢٦هـ)، تنظر موارد سيرهم في الأعلام ٣٥٤/٧، ٢٠١/١، ٣٧١/٨.

يحلو كلما تكرر، بمعنى إذا كاتب برقيقه يسترق قلوب الأحرار ويسترق رقابها كلما حرر، ولفظ يكاد يبيض من روضه وجه المداد كلما نور هذا أدبه مع ما حواه من رقة طبع هو نسمة السحر لاتهب إلاّ والاجفان غافية سكرى من نشوة معانيه، ولا يحمل ذلك النسيم الزكي شذا الأدب إلاّمن مغانيه.." (١)

أما ما كتبه معاصره وقريبه محمد امين بن خير الله العمري الموصلي عنه، فهو أجلى صورة قلمية رسمت لمكانة شاعرنا، إذ يقول: "علي بن علي بن مراد أليف الصبا، وحليف الشباب، كان فاضلاً بارعاً في النظم و النثر وعلوم البديع والبيان والمعاني،وله تأليف جيدة في مطالب تلك الفنون، جمع فيها المحاضرات الرائقة،والمداعبات الفائقة،.. تكفل بتربية أخوه عثمان،فاحسن تأديبه وتهذيبه، وعلمه العربية والشعر، وكنا نجتمع معه كل يوم نتناشد الأشعار، ونتقارض الأخبار، ونتذاكر لطائف الأبحاث، ومحاسن الأدباء، وجمعت له كتابين يشتملان على قريب من ثلاثين فناً، بعبارات مختصرة، وأقوال كلية، وكان قد استصحبهما معه في رحلته الى بلاد الروم... "(٢).

فمثل هذه الشهادات والصور القلمية التي رسمها له أعيان جيله على الرغم مما تتضمن من مبالغة في الاطراء الا انها تؤكد لنا وتوضح حقيقة علمية لامجال لإغفالها، وهي أن هذا الرجل كان فاضلاً ودرس على شيوخ بيئته المبرزين، فاصبح عالماً وادیباً متدفقاً، وشاعراً موهوباً ذا معرفة واسعة بفنون الشعر و الأدب، وعالماً ومؤلفاً متذوقاً لعلوم البلاغة من بديع وبيان ومعان، كل ذلك ساعده على ان يحقق لنفسه مرتبة علمية و اعتبارية بين أعيان وادباء ومفكري القرون المتأخرة، وليس أدل على ذلك من انه اختير

(١) شمامة العنبر/ ٣٦٠ وما بعدها.

(٢) منهل الأولياء ١/٢٣٦.

متولياً على أوقاف جامع آسرته العمرية، وهذه مهمة لا يحتلها إلا من وثق به أعيان عصره ومجتمع بيئته، وأجمعوا على فضله وصدقه وعلمه،ولهذا فقد لقب بألقاب فخرية اعتبارية رفيعة المقام كالأفندي، وبحر العلوم، وفرد المعارف.. وغيرها من الألقاب الاعتبارية التي تدلل على مكانته العلمية وفضله، مما جعله مقدماً بين أعيان وعلماء عصره سواء في بيئته الموصلية أم خارج هذه البيئة في جولاته وتنقلاته ورحلاته بعيداً عن الموصل، ومن ثم أصبح من المقربين ومن جلساء وندماء أرباب السياسة الموصلية الذين التقى معهم لاسيما مع الولاة الجليلين الذي عاصرهم.

شعره مجموعاً محققاً

انطلاقاً من رغبتنا في رفد المكتبة الموصلية بما يغنيها من بحوث أصيلة وجادة من شأنها تسليط الأضواء على ما نسي وأهمل من تاريخ أمتنا العربية الاسلامية المجيدة في عصورها المتأخرة، ومن خلال تخصصنا الدقيق في أدب الموصل، أبان هذه الحقبة الزمنية التي نساها أو تناساها الدارسون ظلماً وعدواناً، فقد وجدت وأنا أجيل نظري في موارد سيرة علي بن ابي الفضائل علي العمري الموصلي أن له مادة شعرية متفرقة تستحق الوقوف والتأمل،فارتأينا جمع هذا المادة، وتحقيقها، وتسليط الضوء عليها، ومجموع شعره الذي توفرنا عليه هو (٤٨١) بيتاً، في (١٧) قصيدة، و(١٣) مقطوعة،وهذا الشعر يتوزع بين موضوعات وفنون شعرية تقليدية، يقف المديح في صدارة شعره، وأغلب مدائحه في الولاة الجليلين الذين عاصرهم مثل الملك الغازي محمد أمين باشا ابن حسين باشا الجليلي، وابنه سليمان باشا، فلشاعرنا مجموعة شعرية ألفها سنة (١١٧٠ هجرية) [١]، وأهداها للوالي الجليلي سليمان باشا، وقد تضمنت هذه المجموعة الشعرية مختارات

[١] لقد وقفنا على نسخة من هذه المجموعة في المكتبة الخاصة للدكتور محمود الجليلي في الموصل.

من شعر الأقدمين والمعاصرين لشاعرنا، ويتضح رسوخ قدم شاعرنا العمري في شعره المدحي بقصيدته الشهيرة والتي سماها : " الجوهر الثمين في بعض وقائع الأمين" [١] وهي قصيدة ضافية الحواشي، تقع في (١٢١) بيتاً، ذكر فيها مواقف الملك الغازي محمد أمين باشا الجليلي في الحرب العثمانية الروسية سنة (١١٨٢هـ/١٧٦٩م).

والحقيقة أن شاعرنا لا يخرج في شعره عامة وفي موضوعات المديح بشكل خاص عن الاطر العامة للشعر العربي في عصوره المتأخرة[٢]، فقد كان – كما كان غيره – مقلداً للشعراء القدامى في عصورهم الإسلامية والعباسية، سائراً على خطاهم، متعلقاً بأذيال لغتهم الفصحى والأصيلة الجزلة ومعانيهم الشعرية السامية التي تداولوها، في مرجعيات ثلاث: المرجعية الدينية، والمرجعية التراثية، والمرجعية البديعية، فلم يخرج شاعرنا العمري في مدائحه عن مدائح الشعراء الذين سبقوه من وصف الممدوح بالشجاعة والأباء والكرم وغيرها من المعاني المطروقة، وكثيراً ما يبالغ في هذه النعوت إلى حد الخيال الجامح والبعد عن الواقع.وهو في معظم شعره المدحي طويل النَفَس، وقد جاءت مقدمات بعض قصائده طويلةً في غزل مصنوع ومتكلف. ألي جانب هذا نرى شاعرنا يخصص قصائد مدحية أو رثائية لمدح أو رثاء أعيان جيله الذين ارتبط معهم بعلاقة حميمة مثل : أخيه عصام الدين عثمان العمري، وقريبه محمد آمين ابن خير الله العمري، وصديقه محمد ابن مصطفى الغلامي، وشعره في هؤلاء يمكننا ان ندخله ضمن باب الاخوانيات

---

[١] تنظر: ق ١٣.

[٢] ينظر عن هذه الأطر: بكري شيخ أمين: مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، ط الثالثة، بيروت ١٩٨٠. نبيل محمد سلمان: الشعر العراقي في النصف الأول من القرن الثامن عشر، رسالة للماجستير، على الآلة الكاتبة كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٨٤. ناظم رشيد: الأدب العربي في العصر الوسيط، دار الكتب للطباعة، جامعة الموصل، ١٩٩٢. علي الزبيدي، بحثه: أدب العراق في العهد العثماني، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع ٢٦ سنة ١٩٧٩.

والمراسلات والمراجعات الشعرية التي كثرت و شاعت بين الشعراء إبان عصورهم المتأخرة، وهذا اللون من الشعر يتسم بصدق العاطفة وحرارة المشاعر. كما نرى لشاعرنا شعراً يحمل نفساً غزلياً إلى جانب الشعر الذي جعله بين يدي المديح، كان طابعه العفة والرزانة في الأعم الاغلب. أما في الوصف فله مقطوعات وصفية يتمثل فيها الذوق الجميل والحس المرهف والأداة الطيعة في التصوير البارع إضافةً الى اسلوبه المشرق في عباراته السهلة الأخاذة.

ولم يخل شعر شاعرنا من فن المديح النبوي، ذلك الفن الرفيع الذي شاع وازدهر لدى شعراء العصور المتأخرة، بعد أن تضافرت له الدواعي والأسباب، والفت فيه الدواوين الكثيرة[١]، فقد وقفنا له على نصوص رائعة في هذا الفن، امتازت بامتداد النفس، والمقدمات الطويلة، وسهولة المعنى مع جزالة الأداء، تكللها هالة من العفة والطهر والرزانة في معانيها، مع حب طاهر وعميق وعاطفة جياشة صادقة طاهرة.

وبعد: فان شعر علي العمري على العموم يتراوح بين شعر صادر عن فطرة وطبع سليم، وأخر غلب عليه التكلف والصنعة، ويبدو انه تابع في القسم الأخير أولئك الذين قيدو أنفسهم بالصور البيانية والبديعية، وأراد أن يتفوق عليهم فجنس وطابق واقتبس وضمن وقابل ونشر وورّى وطوى ونشر وأرخ، وتعمد فنون التشبيه والاستعارة والكناية. ثم خرج على نمط القصيدة التقليدي فجاء بفن التشطير والتخميس وفن التاريخ الشعري، وغيرها من الأطر الفنية التي شاعت على لسان شعراء العصور المتأخرة. وقد فشى في شعره الذي نقلته لنا موارد سيرته تحريف وتصحيف وسقط واختلاف في الرواية وضرورات شعرية قد تخرجه أحياناً من سمته اللغوي الصحيح مما

---

[١] ينظر: زكي مبارك: المدائح النبوية في الأدب العربي، القاهرة، ط دار الكتب ١٩٣٥ ؛ مناهل فليح : المدائح النبوية والبديع، مجلة آداب الرافدين،ع١٣،١٩٨١ ؛ ناظم رشيد : الأدب الغربي في العصر الوسيط، ٨٣ وما بعدها؛ المدائح النبوية في عصر الحروب الصليبية، مجلة آداب الرافدين، ع٣، ١٩٨٨ :

حملنا على تحري الرواية السليمة بالنظر والمقارنة، ثم أننا رتبنا القصائد والمقطعات بحسب حروف الهجاء وترتيب البحور عند الخليل ابن احمد الفراهيدي مع مراعاة حركة حرف الروي ابتداء بالساكنة ثم المفتوحة فالمضمومة فالمكسورة فالمكسوعة بالضمائر، وقد صدرناها بالتخريجات على مصادرها وفق ترتيبها التاريخي.

(١)

التخريج: الروض النضر ٢/ ٣١٥ – ٣١٦.

وكتب مراجعاً صديقه الشيخ محمد بن مصطفى الغلامي على قصيدة له *:

(خفيف)

١. نبهتْ طرفَ فكرتي منكَ نَفحَه مذ سرتْ من رياضِ طبعكَ منحَه

٢. يتمنى النسيُم لو يُعطى منها يا أخا المجدِ والفضائلِ صحَه

٣. أخجلتْ أهيفَ القوامِ المُفدّى
مَن عليهِ من الملاحةِ مسحه

٤. حبذا نسمةٌ سرتْ لي سُحيراً من أديبِ الزمانِ تحملُ مدِحه

٥. مفردُ الوقتِ حائزُ الفضلِ طّراً مَن لجسمِ القريضِ قد صار رُوحه
.

٦.ذو المعالي له الكمالُ شعارٌ وهو في روضِ ذي المحامدِ دَوحه[١]

٧.أيّها الخِلُّ قد أدرتَ علينا كاسَ خمرٍ قد أعقبتْ منها فرحه

* تنظر قصيدة محمد بن مصطفى الغلامي في: الروض النظر ٢/ ٣١٤– ٣١٥، مطلعها :
روض طبعي سرت لكم منه نفحه فأطلنا على سجاياك مدحه

[١] الدوحة : الشجرة العظيمة.

٨. قطعـــةٌ كالريـــاضِ تزهـــو وطـــرفي فـــي رَباهـــا البـــديعِ أطلقـــتَ روحـــه

٩. إن يكـــنَ مـــتنُ ذي الخطـــوبِ عجيبـــاً إن صـــــنعَ الإلـــــهِ يوضـــــحُ شرحـــــه[١]

١٠. أويكـــن ليـــلُ ذي الهمـــوم طـــويلاً كلّمـــــا رُمـــــت فجـــرهُ مـــدَّ جنحـــــة[٢]

١١.فعـــسى يصـــــدعُ الإلـــــه دُجـــــاه فـــانتظرْ مـــن ســـنا اللطائـــفِ صُبحـــه

١٢. ولأنـــتَ العزيـــزُ فـــي كـــلَّ مصـــرٍ ولـــــذاكَ الزمـــــان حسّـــــنتَ قُبحـــــه

١٣.أتحفتنـــــي الأيـــــامُ فيـــــكَ بخـــــلٍ محكـــمِ الـــودِ خـــالطَ الصـــفو نُصحـــه

١٤.إنمـــا طبعـــكَ الزكـــيُ ســـلافً مـــن إنـــاء الـــودادِ أظهـــرتَ نضحـــه[٢]

١٥. هكـذا الـدهرُ طبعُـه لـيسَ يصـفو حيـث ماجـادَ أعقـبَ الجـود شحـه [٣]

١٦. ليـــتَ شعـــري وللزمـــانِ ذنـــوبٌ ليـــسَ تُحصـــى وقـــد ســـمعت أصحـــه

١٧. كلّمـــــا هُـــــزّ للـــــيراعِ بنـــــانٌ منكَ في الطّرس أمضى في الدهر جرحه[٤]

١٨. فكـــأنَّ الزمـــانَ أغضـــبت مـــنهُ ليـــلهُ إن رقمـــت فـــي الطِـــرسِ صفحـــه

(٢)

[١] في اصل الموضعين ذا، بدل : ذي.

[٢] السلاف : الخمرة. النضح : الرشح.

[٣] الشح : البخل.

[٤] اليراع : القلم. الطرس : الصحيفة.

التخريج: الروض النضر ١/٢٤٤-٢٤٥

وقال مفتخراً شاكياً

(خفيف)

١. يالــكَ الله عقــدُ شــملٍ تنضــدْ بيـــدِ الأنـــسِ برهـــةً فتبـــددْ

٢. ســلبتكَ الأيــامُ بــالرغمِ منــي ويــحَ دهــر يُمــن بُخــلاً بمــا قــدْ

٣. كنـت يـا دهـرُ منـكَ قِـدماً لُجينـاً سَــبكتني نيــرانُ صَــدقِكَ عَســجدْ[١]

٤. وأحــالَ النّــوى لــدمعيَ لمّــا بلظـــى البـــينِ والنوائـــبِ صَـــعَّدْ

٥. وقـديماً قـد كنـتُ أشـدو ببيـتٍ قلتـــهُ حيـــثُ ذا الزمـــانُ تمـــرَدْ

٦. نمـتَ فـي مقلـةِ الخطـوبِ أمينـاً ولظاهـــا أقـــامَ غيـــري وأقعـــدْ

ج

٧. وأنـــا الآن عـــرّهُ الـــدهرُ منـــي كوكـــب الأنـــسِ فـــي اللّقـــا إذ توقـــدْ

٨. حيثمـــا فـــي ريـــاضِ قربـــيَ لمّـــا طيـرُ شـوقي بصـحْفِ وجـديَ غـردْ [٢]

٩. مضّـــهُ جرحـــهُ الزمـــان فـــألقى خطبـــهُ إذ للمحـــهِ الفكـــر أفســـد[١]

---

[١] اللجين الفضة: العسجد: الذهب. صدف الدرة: غشاؤها.

[٢] سكنت الحاء[٢] اليراع : القلم. الطرس : الصحيفة.

[٢] اللجين الفضة: العسجد: الذهب. صدف الدرة: غشاؤها.

في : صحف ليستقيم الوزن.

١٠. سلّ لي في البعاد مُرهفَ بينٍ شحذتْ متنهُ النوى فتجرد[٢]

١١. فتلقى الزمانُ في الخطبِ مني صدرَ حرّ على الخطوبِ تعوَّد

ج

١٢. تركتْ صفحتيهِ راحةُ صبري كلَّما كرَّ في المضاء كمبردْ

ج

١٣. جرعتني الأيامُ كأسَ فراقٍ وأقامتْ عليّ في شرعها الحدْ

١٤. لستُ أصحو من خمرةِ البينِ لمّا سكرَ العقلُ ثم تاهَ وعربدْ

ج

١٥. فجعتني بظبي أنسي فأمسى ظاعنًا إذ غدا له الكرخُ مورِدْ[٣]

١٦. جامعٌ وجههُ لأنواعِ حسنٍ طالما الطرفُ في ذراهُ تعبّد

١٧. وقضيباً سقتهُ سحبُ دموعي إذ مضى مثل بانةٍ يتأوّد[٤]

ج

١٨. قلدتْ جيدهُ دموعي عقيقاً فهو في درّ مدمعي قد تقلد[٥]

(٣)

---

[١] مضه الجرح: أوجعه.

[٢] المرهف: السيف الحاد. شحذ السيف: حدّه. اللبين: الفراق. النوى: البعد.

[٣] الكرخ : ببغداد ولعل الشاعر يشير هنا الى اخيه عصام الدين عثمان الذي كان انذاك دفترداراً في بغداد.

[٤] القضيب: الغصن. البانة: ضرب من الشجر. وسكنت الحاء في : سحب ليستقيم الوزن.يتأودّ : يتمايل.

[٥] العقيق: ضرب من الفصوص الثمينة.

التخريج: شمامة العنبر / ٣٦٦- ٣٦٧.

وقال متغزلاً على نمط التخميس:

(بسيط)

فـي وردِ خـدكَ مـأُء الحسـنِ قـد وَردا وشمسُ حُسنكَ مِن أفقِ السعودِ بَدا

يـا أهيفـاً قـد غـدا فـي الحُسـنِ منفـردًا مذ قابلَ البدر وجهاً من ثناكَ غَدا

حيرانَ ذا كلفٍ بالنورِ مبهوتا

فجلَّ من منكَ شمس الحسنِ أصدَرها ونـورُ وجهـكَ للأقمـارِ أقمـرها

إن مـاسَ قـدّكَ للألبـابِ حّيرهَـا وإن مشيتَ علـى الحصباءِ صيرها

شعاعُ خديكَ مُرجاناً وياقوتاً

(٤)

التخريج: الروض النضر ١ / ٢٢٧

وقال متغزلاً :

(كامل)

١. وروى حـديثَ الحسـنِ ورُد خـدودهِا عـن جـوهري الثّغـرِ بالإسـنادِ [١]

[١] لا يخفى مافي البيت والذي يليه من مصطلحات المحدثين : الرواية، الحديث، الاسناد، التسلسل.

٢. أ رويتَ وجدي عن تسلسلِ أدمعي عن حرقتي عن لوعتي ورقادي

٣. أ شبيهةَ الظبيِ المليحِ ترفقي ودعي كِناسكِ في صميمِ فؤادي[١]

(٥)

التخريج: شمامة العنبر / ٣٦٦

وقال متشوقاً ومتغزلاً :

(رجز)

١. ما نسمتْ ريحُ الصّبا من نجدِ إلا أثارتْ لوعتي ووقدي

٢. ولا أضاءَ بارقٌ من بارقِ إلاّ وهزتني رعودُ وجدي

٣. ولا شدا الورقُ على بانِ النّقا إلاّ وصرتّ عادماً لرشدي[٢]

٤. فيا رعى اللهُ فتاةً ما انثنتْ إلاّ أمالتْ عَذباتِ الرَّندِ[٣]

ج

٥. تطاولَ الغصنُ ليحكي قدَّها قلتُ له أقصرْ فلستَ قدي

٦. وأنتَ يابدرَ الدّجى مكلّفٌ إن رمتَ تحكيها بُبرجِ السّعدِ

---

[١] الكِناس: موضع الضبي، يسكن فيه ويستتر.

[٢] الوُرق: الحمام. البان: ضرب من الشجر. النقا: كثيب الرمل.

[٣] الرند: شجر طيب الرائحة.

٧. يـا طرفَهـا الفـاتر أفريـتَ الحشـا مهـلاً فقـد جـاوزتَ حـدَّ الحـدِّ[١]

٨. ويـا لقلبـي كـم يطـولُ هجـرُها يحلـو لـهُ مـرَّ الجـفا والصـدِّ

٩. ومـدمعي السـائلُ مـذ قـرتْ لـهُ نهـرَّ جَـرى أخـدودُه بخـدي [٢]

(٦)

التخريج: الروض النضر ١ / ٢٢٠

وقال متغزلاً ومضمناً :

(كامل)

١. أفديـهِ ظبيـاً فوقـت لـي لحـظُه سهماً بـه استدت علـي منافذي[٣]

٢. إنـي اسـتجرتُ بخـالِ خـدَّكَ إنـهُ (هـذا مقـامُ المسـتجيرِ العـائِذ)[٤]

ج

(٧)

---

[١] أفرى الحشا: قطعها. حد الحد: نهاية المنع.

[٢] الاخدود : الشق.

[٣] فوق السهم: وضعه على الوتر. استدت : أوثقت

[٤] نسب ابو الفرج الاصفهاني في: (الاغاني، مط، دار الكتب، بيروت، ج٥ / ٢٢٠) العجز المضمن الى ابراهيم بن ميمون الموصلي (١٨٨هـ / ٨٠٤م) وتمامة عنده :

ونعم ظلمتك فاغفري وتجاوزي هذا مقام المستجير العائذ

ونسبه الثعالبي في (يتيمة الدهر، تحـ : محمد محي الدين عبد الحميد،ط٢، بيروت، ١٩٧٣، ج١ / ١٠٦، الى ابي زهير مهلهل بن نصر بن حمدان (ت ؟) وتابعه في هذه النسبة ابن مصعوم في: (انوار الربيع في انواع البديع، تحـ : شاكر هادي، ط١، النجف الاشرف، ١٩٦٨، ج٤ / ٨٦.

التخريج: الروض النضر : ١ / ٢٢١

وقال متزهداً ومضمناً أيضاً:

(كامل)

١. يـأربَّ مِـن دائـي أتيتـكَ راجيـاً متشـبثاً فـي ذيـلِ لطـفٍ لائـذِ

٢. أنـي استجرتَ بما اقترفتُ وعائذ (هـذا مـقامُ المستـجيرِ العائـذِ) ج ج

(٨)

التخريج : الروض النضر ١/ ٢٢١

وقال مادحاً ومضمناً أيضاً

(كامل)

١. لمـا امتطيـتُ مطـامعي متـحمياً لحِمـى المهـيمنِ إذ قطعـتُ لذائـذي

٢. قالتْ لـي الآمالُ فاسكنْ لاتخفْ (هـذا مقـامُ المسـتجيرِ العائـذِ)

(٩)

التخرج : الروض النضر ١ /٢٣٧- ٢٣٩

وقال يمدح أخاه عصام الدين عثمان العمري:

(الرمل)

١. غصـنُ بـان ولُـه الحلـيَّ ثمـار أخـذَ الصَّـدَّ مـعَ الهجـرِ شـعارْ

٢. وردُ خديـــهِ المغشّـــى بالحـــيا قـــد ســـقتُه أدمـــعُ الصَّـــبّ الغـــزارْ

٣. يـــا بقلبـــي قامـــةٌ مـــنهُ إذا حركـــــتها نســـــماتُ الاعتـــــذارْ

٤. ســـــكنَ القلـــــبُ ولابـــــدعَ إذا نـــارُ خديـــهِ مِـــن القلـــبِ اســـتعارْ

٥. يـــا رعـــاكَ اللهُ ربـــي رشـــأً ســـفحُ قلبـــي لـــكَ مرعـــى ومَـــزار

٦. وغـــزالٌ بـــابليُ اللحـــظِ قـــد نفثـــتْ أجـــفانُه الســـحرَ جهـــارْ [١]

ج

٧. يـــا خليلـــيَّ اعـــذراني فـــي الهـــوى دأبـــهُ ان يمنـــعَ الصـــبّ القـــرارْ

٨. لســتُ أنســى أهــل ودي معهــدي لــم يشــبْ مــعْ حلــوهِ العــيشَ مــرار [٢]

٩. فـــي ريـــاضٍ رقصـــتْ أزهـــارُها وعلـــيها لؤلـــؤُ الـــطلِّ نـــثار

١٠. والنـــدى قـــد راق لمّـــا رقَّ مـــن نســـمةِ الصـــبحِ بكـــاس الجـــلّنارْ [٣]

١١. غزلـــي فـــيهِ ومـــدحي لـــم يـــزلْ بحســـــيبٍ ذي عـــــلاءٍ وافـــــتخارْ

ج

١٢. ذا أبـــو نعمـــان عثـــمان الـــذي قـــد غـــدا للفـــضل كهفـــاً ومنـــار [١]

ج

---

[١] بابل : موضع بالعراق، ينسب اليه السحر، كما ذكر القران الكريم في الاية ١٠١، سورة البقرة.

[٢] سكن العين في "مع" لضرورة الوزن.

[٣] الجلنار : نوع من الورد معرب.

١٣. مـن محـا ليـلَ خطـوبٍ عزمـُه وكـــذاكَ الـــليلُ يمـــحوهُ النـــهار

١٤. بحـرُ جـودٍ غرقـتْ فـي سيـبهِ ونـــدى كـــفيهِ امـــواهُ البحـــارْ [٢]

ج

١٥. وإمـــامُ للمـــعالي والعُـــلا وحلـــيفٌ للنـــدى والســـعدُ جـــارْ

١٦. قـد رقـى هـام الثريّـا مجـدُه فعلـــيهِ منـــتهى الفخـــر يُـــدارْ

١٧. كعبـــةٌ للعلـــمِ والفـــضلِ ومَـــن فـــي سمـــاءِ المجـــدِ بـــدراً قـــد أنـــار

ج

١٨. رتـــعَ العافـــونَ فـــي نائـــلهِ وبـــه الفضـــلُ غـــدا عـــالي المنـــارْ[٣]

١٩. واضـــحُ البِشـــرِ إذا ســـيمَ العطـــا يمـــــلأُ العـــــينَ بهـــــاءً ووقـــــارْ

٢٠. فلجيـدِ الفـضلِ طوقـاً قـد غـدا ولزنـــدِ المجـــدِ أمســـى كالســـوار

٢١. فهـو أولـى الخلـقِ مـني بالثنـا وامتـــداحي فيـــه أولـــى وادكـــار[٤]

٢٢. طوقـــتْ نُعمـــاهُ جيـــدي فـــإذا فـــي ريـــاضِ المـــدح قـــد مـــرَّ هـــزار[٥]

٢٣. مـــا الجـــزا إلّا دعـــاءٌ خالـــصٌ فـــي غـــدوٍ ورواحٍ وابتكـــارْ[١]

---

[١] ينظر عن نعمان بن عثمان هذا: غاية المرام/ ٣٤٧، موسوعة أعلام الموصل مج٢/٢٩٦.

[٢] السيب : الكرم.

[٣] العافون: طلاب المعروف.

[٤] ادكر الامر : ذكره بعد نسيان، واصله اذتكر، فأدغم.

[٥] الهزار : طير معروف.

ج

(١٠)

التخريج: الروض النظر ٢/ ٣١٧- ٣١٨

وقال مراجعاً الشيخ محمد بن مصطفى الغلامي، من جملة المراسلات بينهما:

(خفيف)

١.صحفَ الشوقِ بالمدامعِ سطّرْ لكَ يارونقِ الجمالِ وحبّرْ

٢.مغرمٌ كلّما أديرتْ عليهِ اكؤسُ الوجدِ قلبُه يتفطرْ

٣.من ثناياكَ كلّما شامَ برقٌ عارضٌ منكَ بالمدامعِ أمطر[٢]

٤.لا تهنْ قلبهُ فانكَ فيهِ وهوَ بالشوقِ والغرامِ تعمّرْ

٥.يا مليحَ الدلالِ ارخصتَ دمعي وبخديكَ مَهجتي تتسعّرْ

٦.وعذولٌ إذا لحاني بجهلِ قولُه فيكَ يا مليحَ مكفَر[٣]

٧.نسخُ صبري محققٌ بعذارٍ منك قد خطّهُ الجمالُ وحرر[١]

---

[١] خفف همزة " الجزاء " ليستقيم الوزن.

[٢] شام البرق: نظر إلى سحابته أين تمطر. العارض: السحاب.

[٣] لحاني: لامني.

٨.وحواشي الكمالِ من قلمِ الريحان في خَدكَ الجني مُشعّر[٢]

٩.بأبي أهيفٌ لقد نامَ عني ولجفني القريحِ أسهى واسهر

١٠.بخدود إذا نظرت أليها رجع الطرف خاسئاً يتحسر[٣]

١١.صبروا القلب ثم قالوا تسلى يا لعمري أنا القتيل المصبر

١٢.يا نديمي فقم بنا لرياض فيها ذيل النسيم أمسى مجرر

١٣.منبر ألبان كللته الغوادي وخطيب الحمام أملى وكرر[٤]

١٤.وخرير المياه يعطي سروراً حيثما في الرياض يغدو مكسر ج

١٥.فضة في الضحى يلوح ولكن قد كساه الأصيل ثوباً مدنر[٥]

١٦.واذا الظلام جن عليه خلت فيه النجوم دراً تنثر

---

[١] النسخ والتحقيق والخط والتحرير: من مصطلحات المحققين.

[٢] المشعر: المعلم.

[٣] إشارة إلى قوله تعالى: (ثم ارجع البصرة كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير) الآية ٤، سورة الملك.

[٤] الغوادي : السحب التي تنشأ صباحاً.

[٥] الاصيل : الوقت بعد العصر الى المغرب. مدنر : مذهب.

١٧.لا تقل خده تورد عجباً بشعاع الذكاء أزهى وازهر

١٨.مد من فوقه النسيم شباكاً ولذا في الهموم أمسى مظفر

١٩.ليت لو يشعر الأديب بعيشي قد صفا لي من بعد ما قد تكدر

٢٠.كيف لم نشكر الزمان بفعلٍ وبمثل الخليل للنظم أُمر

٢١.ونعم ذنب ذا الزمان عظيم وبهذا الصنيع فالذنب يغفر

٢٢.فكره مقذف عقود لآل من بحار القريض دراً وجوهر

٢٣.شابهت قطعة الرياض طروس في يديه والشى بالشى يذكر

٢٤.واذا طاول القنا ليراع منه في الطرس بالمضاء تقصر

٢٥.واذا خط بالمهارق سطراً فهو أجلى من الصباح وأسفر[١]

٢٦.ولقد أحرز الكمال بسبق في ذكاء وفطنة ليس تنكر

٢٧.ولئن كان قد تقدم عصراً غيره عن كماله قد تأخر[٢]

---

[١] المهارق : الصحف. اسفر الصبح : أضاء.

[٢] في الاصل : عطراً، بدل : عصراً، وما ثبتناه يناسب السياق.

(١١)

التخريج: الروض النضر ١/ ٢٣٦- ٢٣٧، ما عدا البيت الأخير، والأبيات: (١،٧،١٠-٦،١٦،١٣) في: شمامة العنبر / ٣٦٦.

وقال متشوقا على طريقة المتصوفة:

(طويل)

١.أحبتنا والله أفنيتم الصبرا فرقوا لحالي تغنموا المدح والأجرا ج

٢. منعتم خيالا منكم ان يزورنا وأحرمتم جفني القريح بان يكرى[١]

٣. وغادرتم بين الجوانح جمرة ومنثور دمعي فيكم اخجل القطرا

٤.فان كان لي ذنب سوى أن احبكم بلب الحشا لما جرى ادمعي آجري

٥. فلم لايكن بعد الصدود لمغرم صدور خيال جهرة أو يكن سرا

٦. أحبتنا رفقاً بمن هام فيكم وصباً صبا والبين قد حسم الظهرا [٢]

٧.فوالله ان القلب فيكم متيم ومطوي شوقي في هواكم غدا نشرا[٣]

٨. شغفت بكم حباً فزدتم تجنباً كان لم يكن هذا الحديث الذي مرا[٤]

٩. فتاه فؤادي في ليالي جفاكم وما كان لي من صبح غرتكم فجرا[١] ج

---

[١] الكرى: النعاس.

[٢] في الروض : صبا، بدل : صب، وما اثبتناه يناسب السياق.

[٣] الطوى والنشر : من مصطلحات البلاغيين المعروفة.

[٤] مُدت حركة حرف الردي ليستقيم الوزن.

١٠. فلله ساعات مضت في ربوعكم وأيام وصل فيها مستنشقا عطرا[٢]

١١. ولما سرى الشوق المؤجج بالحشا تذكر قلبي منكم ليلة الاسرا[٣]

١٢. فقلت لاجفاني وقد هاجني الهوى وامنحني وجدا (قفا نبك من ذكرى)[٤]

١٣. رعى الله هاتيك القدود إذا انثنت فلست أرى إلا مثقفة سمرا [٥]
ج

١٤. شغلت بكم عن كل فتان إن رنا لأنفث من اجفانه للورى سحرا[٦]

١٥. وعن كل هيفاء رداح إذا بدت بنور جبين تخجل الشمس والبدرا[٧]

١٦. إذا ما رفت الحاظكم وتغزلت كستني ثياب السقم والهم والضجرا[٨]
ج

(١٢)

---

[١] الغرة : بياض في جبهة الفرس، والاغر : الابيض.

[٢]عجز البيت في: الشمامة: وطيب زمان فيه نستنشق العطرا.

[٣]في الشمامة: في الحشا وفي البيت إشارة إلى قصة إسراء الرسول صلى الله عليه وسلم ومعراجه، كما ذكر القرآن الكريم في سورة الاسراء.

[٤]في الشمامة: واسقمني، بدل: وامنحني، وفي أخر البيت إشارة إلى مطلع معلقة امرئ القيس المعروفة في ديوانه تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهر/ ٨: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

[٥] المثقفة السمر : الرماح.

[٦] الرنو : ادامة النظر مع سكون الطرف.

[٧] المرأة الرداح: ثقيلة العجز كاملة الحسن.

[٨] البيت ساقط من الروض : وقد خفف الراء في :رفت، ليستقيم الوزن.

التخريج: شمامة العنبر/ ٤٠٣-٤٠٥، مجموعة التواريخ في مدح الوزراء من بني عبد الجليل، مخطوط، مجهول المؤلف، نسخة الأوقاف العامة في الموصل، رقم (٩/٥٠) داؤد الجلبي. الورقة ٤٣-٤٤.

وقال مهنئاً سليمان باشا بن محمد أمين باشا الجليلي بولادة نجله نعمان، ومؤرخاً ذلك سنة ١١٧٤ هجرية*:

(بسيط)

١. قم في ديار الهنا نقضي بها وطرا فزهرة العيش روح الأنس فيها طرا[١]

٢.و أطلق بها سرح فكر منك مبتهجاً فبين افنائها ماء النعيم جرى

٣. ونزه الطرف في زهر السرور فقدج روت نسائمه بين الورى خبرا

٤. وانظر الي ذلك الإقبال كيف غدا يدور بالسعد حيث الأنس فيه سرى ج

٥. وكيف اشرق جنح الليل في قمر ببرح سعد ومن أفق العلى ظهرا

٦. وكيف اينع من دوح الوزارة في حدائق المجد غصن بالندى مطرا [٢]

٧.فرع نما إذ رياض الفخر منبته حتى من المجد وافى حاملاً ثمرا ج

٨.طفل به اهتز عطف الحكم من مرح لما بإقباله قد راح متزرا

٩.لاحت عليه إمارات الكمال لذا تبسم الملك ثغراً مذ رأى الاثرا

* ينظر عن سليمان باشا ونجله نعمان: موسوعة أعلام الموصل، مج١/ ٢٩٥.

[١] الوطر: الحاجة. وقد خفف همزة الروي لإقامة الوزن.

[٢] الدوح : الشجر العظيم.

١٠.وصدره بات من ملقاه منشرحاً بما توشح من حسن الثنا دررا

١١. علماً به سوف يقفوا إثر والده وجده ناظماً للمجد ما نثرا [١]

١٢. وإن بيض خصال منه كائنة على جباه ليالي دهره غرراً

١٣.من فرقة ركبوا نجب الفخار إلي بيت المعالي فكلّ حج واعتمرا [٢]

١٤.كفوفهم أمطرت قطر النضار على ارض العفاة بجود غيثها همرا [٣]

١٥.هذا وكم قطعوا نور الفضائل من روض المحامد في ارض العلى عطرا

١٦.وأسسوا بيت مجدٍ فوق أعمدة من فضلهم بأيادي الجود قد عمرا

١٧.تطوف فيه بنو الآمال حين سعوا في وقفة عنده إذ ركبهم نفرا[٤]

ج

١٨.وكم بليل مثار الحرب فيه دجا عند الجلاد بدهم الخيل واعتكرا [٥]

١٩.سماؤه النقع إذ يعلو وفيه هوت شهب الرماح وفجر السيف قد فجرا [٦]

ج

٢٠.خاضوا بحار المنايا فوق جسر ظبى مشوا عليها بعزم قط ما عثرا

---

[١] جده : الملك الغازي محمد امين باشا حسين باشا الجليلي.

[٢] النجب : من الابل اعتاقها التي يسابق عليها.

[٣] النضار : الذهب.

[٤] الطواف والسعي والوقوف والنفور، من مصطلحات مناسك الحج المعروفة.

[٥] الجلاد : القتال. الخيل الدهم : المائل لونها الى السواد.

[٦] النقع : غبار المعركة.

٢١.ونبهوا همة عند الصدام غدت من زرق لحظ القنا تستقدح الشررا[١]

ج

٢٢.وأطلقوا من بحار الكف إذ حملوا من السيوف لدى نار الوغى غدرا

٢٣.باعوا النفوس بسوق الحرب إذ سمحوا بها فكان لهم نصر الإله شرا [٢]

٢٤.وطفلهم راحة الإقبال قد مسحت عليه مذ هل حتى بالعلى مهرا

٢٥.مقمط بثياب الفضل مفترشاً من المكارم مهداً قبل ما شعرا[٣]

٢٦.تبين منه سمات الملك من صغر إذ بين عينيه خط النصر قد سطرا

٢٧.فيا سليمان هذا العصر قاطبة اتتك بلقيس حسن تزه من نظرا[٤]

٢٨.زففتها فوق كرسي الدواة على صرح البيان بمعنى يرقص الحجرا [٥]

ج

٢٩.تعرضت بأديب الوقت حتى غدا غلامها مذ رأى من حسنها العبرا

٣٠.فيا غلامي نحوت الجود مجتهداً أخطأت فيه فلا تستعتب القدرا

٣١.وقد تصديت لكن ليس من حمق لأنني قد عرفت الورد والصدرا[١]

---

[١] القنا : الرماح.

[٢] في الشمامة : نص، بدل : نصر وما اثبتناه يناسب السياق. إفادة من قوله تعالى : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله...)، الاية ٢٠٧، سورة البقرة.

[٣] القماط : ما يشد به الصبي في المهد.

[٤] إشارة إلى قصة نبي الله سليمان مع ملكة سبأ بلقيس، كما ذكر في القرآن الكريم في النحل.

[٥] الدواة : ما يكتب منه.

٣٢.فـاحمق النـاس ذو الخـيلاء ذو سـفه مغفـــل وان اســـتغنى فـــقد بـــطرا

٣٣.لـذا تراني مـن صـحف المحامـد قـد أتلـو علـى كـل سـمع بالثنـا سـورا [٢]

٣٤.بمولـد الفـرد حيـث السـعد أرخـه (وكـم لنعمـان مجـد حيـر الشـعرا) [٣]

٦٦ + ٢٢١ + ٦٧ + ٢١٨ + ٦٠٢ = ١١٧٤ هـ

(١٣)

التخـريج: منهـل الأوليـاء ١ / ١٦٨ – ١٧٤، والأبيـات:(١–٨، ١٤، ٢٢، ٢٣،٤٤–٩٥،٨٣،٨٢،٥٣،٥١،٥٠،٤٧–١٠١،٩٩–١٠٣) في:الصـــائغ: تاريخ الموصل٢/١٩٥. وقال في قصيدته التي سماها "الجوهور الثمين في بعض وقائع الامين " التي مدح بها الغازي محمد أمين باشا بن حسين باشا الجليلي ذاكراً مواقفه في الحرب العثمانية الروسية * :

(طويل)

١. الا عـاطني الأقـداح فـي زهـرة العمـر ودعنـــي مـــن زيـــد يقـــول ومـــن عمـــرو

---

[١] الورود والصدور : القدوم والانصراف أي انه مباشر لامور الحياة ومتمها على معرفة وعلم.

[٢] خفف الباء في : تراني، وسكن الحاء في : صحف، ليستقيم الوزن.

[٣] خفف همزة الردي، ليستقيم الوزن، والتاريخ الشعري من الفنون الشعرية التي شاعت لدى شعراء العصور المتأخرة ويعتمد هذا الفن الشعري على طريقة حساب الجمل التي تعتمد على ترتيب الحروف الأبجدية، وليس الهجائية، وفق الجدول التالي: أ=١، ب=٢، جـ=٣، د=٤، هـ=٥، و=٦، ز=٧، ح=٨، ط=٩، ي=١٠، ك=٢٠، ل=٣٠، م=٤٠، ن=٥٠، س=٦٠، ع=٧٠، ف=٨٠، ص=٩٠، ق=١٠٠، ر=٢٠٠، ش=٣٠٠، ت=٤٠٠، ث=٥٠٠، خ=٦٠٠، ذ=٧٠٠، ض=٨٠٠، ظ=٩٠٠، غ=١٠٠٠. وقد وضع الشعراء قواعداً وشروطاً بجمل الالتزام عند تحديد سنة الحادثة أو المناسبة، ينظر بشأن هذا الفن الشعري: مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني/ ١٦٩، الشعر العراقي في النصف الأول من القرن الثامن عشر/ ١٥٠.

٢. فقد ذقت حلو العيش من بعد شدةٍ وقاسيت اسفاراً أمر من الصبر[١]

٣. وقد مل جسمي من معاقرة السرى وقد سئمت روحي منادمة المهر

٤. الام ركاب العزم هز أثيره وتلفظني بيد الفيافي من الثغر

٥. فيوماً بسلع ثم يوماً برامةٍ ويوماً بحزوى ثم يوما ربى القصر[٢]

٦. وآونة غربي رومٍ وتارةً عراقاً وطوراً في الشمال وفي مصر[٣]

٧. كأني كراة بالعصي تلاعبت بها الناس او مثل السقاة على غدر [٤]

٨. اشقق قلب الشرق دينا شمسه لالقى كيس الغرب عن درهم البدر [٥]

---

* لقد أعلنت الدولة العثمانية الحرب على روسيا سنة (١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م) بقيادة الصدر الأعظم العثماني، الذي قام بتعيين محمد أمين باشا بن حسين باشا الجليلي قائداً عاماً (سر عسكر) للدفاع عن بندر أهم المدن على نهر الدينستر، بيد أن الجليلي هذا قد أسر خلال هذه الحرب مع من بقي من جيشه، وذلك سنة (١١٨٥هـ/١٧٧٠م) وقضى ما يقرب من خمس سنين في الأسر إلى أن عقد الصلح بين الدولة العثمانية وروسيا في (١١٨٩هـ/١٧٧٤م) عاد بعدها إلى إسلامبول، وقوبل لدى وصوله من قبل السلطان عبدالحميد الاول ومنحه لقب الغازي، وهو من أعظم الألقاب التي يمنحها السلطان لولاته،ينظر تفاصيل ذلك في: ياسين العمري : الاثار الجلية في الحوادث الارضية، انتخب زبدته:داود الجلبي، وحققه:عماد عبد السلام رؤوف، النجف،١٩٧٤. سيار كوكب الجميل، بحثه: الموصل خلال العهد الجليلي، موسوعة المصول الحضارية٤/٣١-٣٤. نقلاً عن احمد راسم:عثمانلي تاريخي،استانبول١٣٢٨هـ،٤/٩٣٨.

[١] الصبر، بكسر الباء: الدواء المر، وسكنت الباء لضرورة الوزن.

[٢] سلع ورامه وحزوى وربى القصر: أماكن تداولها الشعراء كثيراً في أشعارهم.

[٣] تاريخ الموصل: لروم بدل : روم.

[٤] سكنت الدال في غدر، ليستقيم الوزن.

[٥] في المنهل : وكيس بدل : كيس.

٩. وانـــي قـــد ولييـــت منهـــا مســـاحة اقـيس الفيـافي بالمسـير عـن الخضـر[١]

١٠. كـــأني أفعـــال الـــوزير محمـــد أمـين المعـالي قـد تتبعـت فـي الـدهر

١١. وزيـر خطيـر يمـزج البـاس بالنـدى وحلمـــاً بـــبطش، والشـــهامة بـــالجبر

١٢. تمنـت بـلاد الـروم تحضـى بمثـل مـا تشـــرفت الحـــدباء فـــي مجـــده الـــوفر

١٣. وشـــوقاً إليـــه برهـــة قـــد تعطشـــت فـــأجرى عليهـــا لـــج أنملـــه العشـــر[٢]

١٤. غـــداة ســـرى مـــن آمـــد بـــأوامر أتتـــه مـــن الســـلطان عاليـــة القـــدر[٣]

١٥. ونخـاه ظـل الله فـي الأرض طالبـاً لنصـــرته مســـتنجدا فـــي أولـــي الأمـــر

١٦. دراه بحســـن الـــرأي والعـــزم مفـــرداً عـــديم نظيـــر، وهـــو علامـــة العصـــر

١٧. فجـرده مـن غمـد شـرق علـى العـدا يمـــاني ســـيف ضـــارباً هامـــة الضـــر

١٨. يحـامي بـه عـن حـوزة الـدين دائمـاً ويحمـي حمـى الإسـلام مـن شـرر الشـر

١٩. وعينـــه للحـــرب حـــين تحركـــت بنـو اصـفر سـداً علـى ذلـك الثغـر[٤]

ج

٢٠. عصـابة شـرك للنصـارى بجهلهـم يقولـــون بالتثليـــث مـــن ملـــة الكفـــر

---

[١] إفادة من قصة سيدنا الخضر صاحب سيدنا موسى عليهما السلام، المذكورة في سورة الكهف.

[٢] لُجّة الماء : معظمهُ.

[٣] آمد : من مدن الجزيرة، سكنها العرب قبل الاسلام، ويسميها الاتراك قرة آمد، أي : آمد السوداء، ينظر : الحموي : معجم البلدان، دار احياء التراث، بيروت، ج٦٢/١.

[٤] بنو الأصفر: الروس.

٢١. بظرف إذا ما عدد اللفظ مجملاً هو العام للأقدام من ذلك العسر

٢٢. فقام بعون الله يطوي منازلاً بسعد كبدر التم في الأفق إذ يسري

٢٣. بفرسان حرب كالأسود عوابس إذا اقتحمت عند اللقا ساحة الكر [١]

٢٤. رجال يرون الحتف اعظم قربة وانفسهم لله هدياً لذي النذر [٢]

٢٥. وبيض سيوف الهند زهر حديقة وكاس الردى أشهى إليهم من الخمر

٢٦. فساروا ودمع السحب يسفح قطرها أسى، وعيون الأرض في مائها تجري [٣]

ج

٢٧. وقد كست الأرض السماء من الحيا ملابس ثلج أحكمتها يد القدر [٤]

٢٨. ترى البر بحراً بالمياه وجرده سوابح شقت لجة الماء بالصدر [٥]

٢٩. تعوم بذاك الماء قطعاً جياده كما قبله اعتادت لخوض الدما الحمر

٣٠. وكم من جبال قد علاها شوامخ وقد أصبحت وكراً إلى كوكب النسر [٦]

ج

٣١. تظن الذي من فوقها رام يجتني بنفسجة الظلماء أو نرجس الزهر [١]

---

[١] في تاريخ الموصل : ازدحمت، بدل : اقتحمت.

[٢] الحتف : الموت.

[٣] سكنت الحاء في سحب، ليستقيم الوزن.

[٤] قدرُ الله : عظمته.

[٥] الجرد : الخيل.

[٦] النسر: من الكواكب المعروفة لدى العرب.

٣٢. إذا ما بنسج السحب يوما تعممت تتوح منها الرأس بالكوكب الدري [٢]

٣٣. إلى دار قسطنطين قربا ميمما ليقطع بحر الروم للمهمه القفر [٣]

ج

٣٤. سباسب منها الجن ترتاع أن سرت ويعلق فيها أن سرى طائر الفكر [٤]

٣٥. ولكن أمين الله ذو العزم لم يزل بقلب جرئ سائراً غير ذي ذعر

ج

٣٦. إلى أن لقى الجيش الحنيف بهمة واكرمه في الملتقى صاحب الصدر [٥]

ج

٣٧. وما ذل عند الملتقى لسميه وكيف يذل الليث في ملتقى النمر [٦]

ج ج

٣٨. فارسله الصدر الوزير بفرقة لنحر الأعادي وهو من اعظم القدر

٣٩. وسوف يرى صنع الإله ولطفه ويعلم ذاك النحس عاقبة المكر

٤٠. طوى في سراه البيد يقدم جيشه على وزراء الروم في المسلك الوعر

٤١. بعزم شديد وهو يصحب في السرى عليا وزيرا فيه قد شد للظهر

٤٢. وكل يرى أن الأمين رشيده ومعتصم بالله في السر والجهر [١]

---

[١] الزهر: من الكواكب.

[٢] سكنت الحاء في سحب، ليستقيم الوزن.

[٣] المهمة : المفازة البعيدة.

[٤] السباسب: الأراضي المقفرة والبعيدة.

[٥] الجيش الحنيف : يريد : الجيوش العثمانية.

[٦] سكنت الميم في : نمر، ليستقيم الوزن.

٤٣. وفي الحرب والتدبير والحزم والنهى به تضرب الأمثال في البيد والحضر[٢]

٤٤. فالقوا عصا التسيار في خطر وقد تراءت رجال الكفر بالجحفل المجرى [٣]

٤٥. جيوش كأمثال الغمام تتابعت أو السيل أو مثل الجراد أو الذر

ج

٤٦. وقد ثمن السبع الطباق قتامهم على الناس عدوا بالمسومة الضمر[٤]

ج

٤٧. واقبل للدنيا الصباح وزلزلت فما خلت إلا انه موقف الحشر[٥]

٤٨. وفي كل يوم يلتقي من جيوشهم لسود قلوب وهو في اوجه غر

٤٩. وصبحاً إليهم يقطع الماء ماشياً على الجسر في قلب اشد من الصخر

ج

٥٠. يشق لبحر الجيش بالسيف ضاربا وما كل موسى بالعصى فالق البحر[٦]

٥١. كأن الثرى طرس كأن جيوشهم وقد رسمت في البيد سطرا على سطر [٧]

ج

---

[١] في البيت تورية بالخلفاء العباسيين : الرشيد والامين والمعتصم بالله.

[٢] سكنت الضاد في : الحضر، ليستقيم الوزن.

[٣] في تاريخ الموصل : الترحال في خطب بدل : التسيار في خطر، وفي البيت إفادة من المثل في إلقاء عصا التسيار والذي يضرب لكل من وافقه شيء، فأقام عليه، ينظر : اسامة بن منقذ : كتاب العصا، تحـ : عبد السلام هارون، ضمن سلسلة نوادر المخطوطات القاهرة.

[٤] السبع الطباق : السموات الطباق ؛ أي بعضها فوق بعض. المسومة الضمر : الخيل الضامرة والمعلمة. القتام : غبار المعركة.

[٥] في تاريخ الموصل : وأقلب للدنيا الصياح بدل : وأقبل للدنيا الصباح.

[٦] إفادة من قصة نبي الله موسى عليه السلام مع بني إسرائيل، كما ذكر القرآن الكريم : (فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) الاية ٦٣، سورة الشعراء.

[٧] الطرس : الصحيفة.

٥٢. كـأن رمـاح الخـط ابلـغ نـاظم كـأن نـبلهم قـد اصـبحت فقـر النثـر [١]

٥٣. كـأن الظبـى صـحف وان جـراحهم دواة ومنهـا ألـم قـد سـال كـالحبر [٢]

ج

٥٤. كـأن أمـين الله فـيهم إذا سـطا وقـد نفـروا مثـل الحمـام مـن الصـقر

٥٥. وتنظـره فـي لامـة الحـرب أخـذا قنـاة بكـف طالـب الكـر بـالمهر [٣]

٥٦. كليـث علـى السـرحان اقعـى بكفـه تطـاير مـن احداقـه شـرر الجمـر [٤]

٥٧. فكـم مـرة قـد سـاق جمعهـم إلـى مـدافعهم فـي صـولة منـه بـالقهر

٥٨. ويأخـذ مـن أيـديهم كـل قلعـة بنوهـا بتلـك لكـن علـى الكسـر

ج

٥٩. وكـم مـن رؤوس قـد إطـار بسـيفه فلـم يجـدوا غيـر الأسـنة مـن وكـر

ج

٦٠. ومـن خيفـة أن عـاينوه وهيبـة شـجاعهم مـن سـرجه صـار فـي قبـر

٦١. ومـدوا رقابـا مـنهم قـد تطاولـت ولكـن ذلـك المـد بالسـيف للجـزر

٦٢. فهل خاض نـار الحرب غير محمد واطفاهـا فـي نهـر أسـيافه البتـر

٦٣. علـى كـل مقـدام تقـدم فـي الـوغى وقـد يسـتوى نجـم السـها وضـيا البـدر [١]

---

[١] الرماح الخطية : خط هجر موضع باليمامة تنسب اليه الرماح التي تحمل من بلاد الهند فتقوم به.

[٢] في تاريخ الموصل : كان بدل أن. الظبى: السيوف.

[٣] لامة الحرب: الدرع. القناة: الرمح.

[٤] السرحان: الذئب.

ج

٦٤. وصار له في ملة الشرك إذ غزا حروب وافعال تجل عن الحصر

٦٥. وقائع راس الطفل شاب لهولها وضاق بها في الفكر متسع البر

٦٦. فما يوم تعليق القصيد ووقعة إلى عبد هياف وذي قار في الذكر[٢]

ج

٦٧. فهذا واقلام القضاء بحتمها على اللوح فيما خطه الله قد يجرى

٦٨. ومن طور له أمرا لقد فاض ماؤه وزاد على المقياس شبرا على شبر

ج

٦٩. وقد كر مولانا من الحرب راجعا لامر اراد الله في أخر العصر

٧٠. تقحم ذاك الجسر والماء فوقه على سفن خيل خائضا لجة النهر [٣]

٧١. ومن خلفه تلك الجيوش كأنها على الماء من سرد السوابغ في جسر[٤]

٧٢. ومن بعده ظلت عن الجيش فرقة فداء له والريح عاد لفى خسر

٧٣. فمنهم اسير راح من بعد فتكه ومنهم غريق نائلا اعظم الأجر

٧٤. ومنهم شهيد بالدماء مزمل أجاب نداء الله طوعا إلى الأمر

٧٥. وما بات إلا بالفراديس خالعا ثياب الدما واعتاض في حلل خضر

---

[١] السها: كوكب صغير من بنات نعش، وخففت همزة ضياء، ليستقيم الوزن.

[٢] إشارة إلى يوم ذي قار المشهور من أيام العرب، ولم نقف على مراده من : عبد هياف.

[٣] سكنت الفاء في سفن، ليستقيم الوزن.

[٤] السوابغ: الدروع الواسعة.

٧٦. ونـــال علـــي للـــوزارة عنـــدها وعــاد إلــى بــدء ليقضــى أذى الضــر

٧٧. وعـــين مولانـــا لـــيحفظ بنـــدرا لمــا فيــه مــن رأى وعــزم بــلا نكــر [١]

٧٨. وجــاء أليهــا وهــو ليــث عريكــة لأشـــباله يحمـــي بأفعالـــه البكـــر

٧٩. واحكــم منهــا كــل بــرج وقلعــة وفــوض منــه الأمــر للواحــد الــوتر

ج

٨٠. وأمســى بميــدان القضــاء مســلما إلــى عونــه يزهــو بمســرودة الصــبر [٢]

٨١. وفــي أربــع بعــد الثمــانين مائــة ألـــف جمـــاد آخـــر غـــرة الشـــهر

ج

٨٢. تبــدت جيــوش المشــركين واقبلــت وفــرط شــمال يقــدم الجــيش بــالأثر [٣]

٨٣. ثمــانون ألفــاً حــول بنــدر أســرعوا مشـــاة وركبـــان بأفئـــدة غبـــر [٤]

٨٤. أحــاطوا بهــا مثــل الســوار بمقلــة بإنســان عــين إذ أحــاط بــلا خــدر [٥]

٨٥. وداروا حواليهـــا بكثـــرة جيشـــهم كــدور نطــاق دار فــي مخطــف النهــر

٨٦. وخمســـين زد للمـــائتين مـــدافعا وهـــاون للإحـــراق تزفـــر كالقـــدر

---

[١] بندر: مدينة في رومانيا على نهر الدينستر.

[٢] الدرع المسرودة : التي تداخل حلقها بعضه مع بعض.

[٣] في تاريخ الموصل : وفرطمشال بدل : وفرط شمال، والفرط : المتقدم.

[٤] في تاريخ الموصل : وركباناً بدل : وركبان.

[٥] انسان العين : بؤبؤها.

٨٧. وفي أربعين ألف من مجر ثقالهم محملة كل المهمات بالجر[١]

٨٨. وقد احكم الكفار من كل جانب قلاعا بنوها للمدافع بالشر

ج

٨٩. وقابلهم حصن الأمين محصنا فيارب كن عونا إلى ذلك الحر

٩٠. إلى أخر الشهرين دام حصاره وسته أيام جهادا مع الكفر

ج ج

٩١. ولكن جند الشرك غيا ملوكهم يمدونهم والمؤمنون لفي خسر

٩٢. ومالهم من ناصر غير واحد ولامدد، بل لامعين على القهر

٩٣. حصار وطاعون ونار مدافع وهذا لعمري في الورى غاية الأمر

ج

٩٤. بشهر جماد أخر يوم سابع به غدت الأذان بالسمع في وقر

٩٥. ترجلت الأعداء جمعا واشعلوا لألغامهم زحفا بجهر وفي سر

ج

٩٦. وقد ضربوا تلك المدافع وارتمى شرار لها من فوقهم جاء كالقصر[٢]

ج

٩٧. تظن السما فيها على الأرض اطبقت وقد ماجت البيداء في نقمة الشر [٣]

ج

٩٨. وظنيت أن الشمس كسفا تساقطت واهوت نجوم الأفق فيها على البر

ج

٩٩. وقد عقد الدخان سحبا وارعدت مدافعهم ساقت به السحب في الزجر

---

[١] النُفل : بالضم : ما سفل من كل شيء.

[٢] إفادة من قوله تعالى: (انها ترمي بشرر كالقصر) الآية ٣، سورة المرسلات.

[٣] في تاريخ الموصل : في نفخة النشر بدل : في نقمة الشر.

١٠٠. ومدت عليهم جنح ليل وأمطرت رصاصاً على الأجسام في وقعه يغري

ج

١٠١. فدخانهم ليل استنتم به كواكبه أسيافهم شفق الفجر

ج

١٠٢. وقد عاد مبيض النهار دجنة وباتت به شهب الكواكب في الظهر

ج

١٠٣. وقد سكرت فيه الكماة من الوغا كأن عليهم دار كأس من الخمر[١]

ج

١٠٤. بها استولت الكفار من حيث علقوا سلالم في سور غدت أحرف الجر

ج

١٠٥. وصب أسير للقضا صار صارخا أمين من الحصن الحصين لمن يدري

ج

١٠٦. وستة عشر من الوف جميعهم مع الشهم قد حلوا إذا خطه الأسر

ج

١٠٧. ولكنه من دونهم متفردا بعز وإكرام على كل ذي قدر

ج

١٠٨. ومحترما ما بينهم، ومبجلا مشار أليه بالبنان وبالذكر

ج

١٠٩. واتحفه السلطان منه ملابسا وشرفه قدما وعزاً مع العذر

١١٠. وحسبك من هذا الفريد مفاخرا له الشيخ محي الدين الغز في الجفر[٢]

ج

١١١. وليس بهذا الأسر عيب يشينه ولا فترة منه بأقدامه تزري[٣]

١١٢. وناهيك في الإسلام صدرا وما من الأمر من حرب الصحابة في بدر[١]

---

[١] الكماة : الشجعان.

[٢] الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي، من ائمة الصوفية (ت ٦٣٨هـ)، انظر موارد سيرته في : الاعلام، ٧ / ١٧٠.

[٣] الفترة : الانكسار والضعف.

جـــــــــــــــــــــــــرت

١١٣. فما في سيوف الهند حيث تجردت   مفـــر ســوى الأغمـــاد تســـتر بالقســـر ج

١١٤. ومـا للأسـود الضـاريات إذا سـرت ج   مقـام سـوى الآجـام فـي القفـر والـوعر ج

١١٥. فمـا هـو إلا السـيف تصـقل متنــه   صـياقل خطـب، وهـو فـي حـده يبـري [2]

١١٦. ومـا هـو إلا الشـمس بعـد غروبهـا   سـتطلع إذ مـد الـدجى حنـدس السـتر [3]

١١٧. ومـا هـو إلا البـدر تحـت غمامــه   ســـيخرق اشـــراقا لاثوابهـــا الغبـــر

١١٨. وما هو إلا الروض من بعد يبسه   ســينبت زهــرا فائحــا أطيــب النشــر

١١٩. وأربـــع أعـــوام تـــوطن عنـــدهم   واعيننـــا تجـــرى بأدمعهـــا الغـــزر

١٢٠. ونحـن بليـل البعـد نستنشـق الصـبا ج   وننتظـــر الأشـــواق مـــن قمـــر اليســـر

١٢١. فـلاح علـى الأفـاق فضـلا ومنـة   قـــران ســـعود وهـــو يعلـــن بالبشـــر ج

(١٤)

التخريج: الروض النضر ١/٢٢٩-٢٣٢

وقال مادحاً سليمان باشا بن محمد أمين باشا الجليلي:*

(طويل)

---

[1] إشارة إلى معركة بدر المشهورة.

[2] الصياقل : صناع السيوف الصقيلة.

[3] الحندس : الظلام.

١.امـا وابتسـام الثغـر مـن اوضـح الـدر وشـهدي ربـق راق مـن العـس الثغـر[١]

٢.وسـحر جفـون ذكرتنـي عيونهـا (عيـون المهـا بـين الرصـافة والجسـر)

٣. لقـد هيجـت شـوقي القـديم لـواحظ (جلـبن الهـوى مـن حيـث ادري ولا ادري)

٤. تعـذر فيهـا الصـبر والشـوق بـالغ ولا بـد للمغلـوب مـن بـارد العـذر

ج

٥.إذا شـارفت نفسـي العـذيب وثهمـد سـقيت الثرى مـن ادمعـي عـوض القطـر[٢]

ج

٦.معاهـد آرام ومسـرى جـاذر ومسرح عين ضـاق عن بعدها صـدري [٣]

٧.ولـم انـس لا والله سـجع ابـن أيكـة علـى ألبـان يطـوي فـي أغاريـده صـبري[٤]

ج

٨.وقـد نثـرت كـف النسـيم لائلـا علـى الـروض منهـا فتحـت مقـل الزهـر

٩.وهبـت نسـيمات الخزامـى فنبهـت عيـون النـدامى تحـت ريحانـة الفجـر[٥]

١٠.ومسـتورة مـذ لاحظتنـي بظرفهـا هتكـت حجـاب الوجـد عـن ربـة الخـدر

ج

١١.وارقنـي مـن حليهـا سـجعة ضـحى علـى معطـف منهـا تـلا صـحف الهجـر

---

* في القصيدة نظر إلى قصيدة الشاعر علي بن الجهم التي مدح بها الخليفة المتوكل على الله العباس، في ديوانه، تح: خليل مردم بك، ط الثانية، بيروت/ لبنان، ص١٤١–١٤٨.

[١] العس: لون الشفة الضارب إلى السواد.

[٢] العذب وثهمد: من المواضع التي ذكرها الشعراء كثيراً في أشعارهم.

[٣] الجوذر : ولد البقر الوحشي، والجمع جآذر، ولحسن عينيها يقال لها : العين، وبها شبه النساء.

[٤] الأيك: الشجر الكثيف.

[٥] الخزامى: نبت طيب الرائحة.

ج

١٢.تجـر بنـون الحـاجبين إلـي الأسـى فـؤادي ولـيس النـون مـن أحـرف الجـر [١]

١٣.مليحـة خـدر ابـدع الله صـنعها بوجنتهـا مـاء الحيـا أبـدا يجـري

١٥.تقـول اري طـرق الخلاعـة مـذهباً وتـزعم ان تحـوى المفـاخر بالشـعر

ج

١٦.(فقلت أسأت الظن بي لست شاعراً ولكـن أحيانـا يجـيش بـه صـدري)[٢]

١٧.فولـت ولـم تعبـأ بمـا قـد تلوتـه وقـد جمعـت كـل الملاحـة والبشـر

١٨.كمـا جمـع الإحسـان والبـذل والنـدى سـليمان ذو الافضـال والنهـي والأمـر

١٩.فتـى جـامع الأوصـاف مفـرد وقتـه مفـاخره ضـاهت سـنا الشـمس والبـدر

٢٠.ودوحـة فضـل أخبرتنـا أصـوله زكـت وعلـت عـزاً علـى الأنجـم الزهـر

٢١.أميـر المعـالي وابـن مـن خضـعت لـه اسـود الشـرى مـن شـدة البـأس والـذعر

ج

٢٢.طـوى ذكـره ذكـر الـذين تقـدموا فما حاتم في الجود أو معن في الفخر[٣]

٢٣.فـديتك يـاروض الكمـال ومـن بـه تفـاخرت الأقـران مـن سـائر العصـر

٢٤.ويـا مـن بـه حـزت الفضـائل رتبـة ونلـت فخـاراً فـي نظـامي وفـي نثـري

---

[١] شبه الحاجب بحرف النون لشكله.

[٢] البيت لعلي بن الجهم، وفي ديوانه : وإن كان، بدل : ولكن.

[٣] سكنت العين في " معن " لضرورة الوزن، وفي البيت إشارة إلى حاتم الطائي، ومعن بن زائدة الشيباني، من المبرزين في كرمهم وفضلهم، تنظر موارد سيرتهما في: الأعلام، ٢٥٠/١، ١٩٢/٨.

٢٥.لئن فاح عرف المدح من روض فكرتي فمن طيب أوصاف حويت ومن سر ج ج

٢٦.فخذ غادة هيفاء بلقيس عصرها تزف إلي علياك طيبة النشر[١]

٢٧.وخذ كلماً كالدر يزهو نفاسة بمدحك واقبل في نقائصه عذري

٢٨.ودم في رياض المجد والعز دائماً تشيد ربع الفضل في البر والبحر

٢٩.ولازلت كهفاً للانام ومسنداً تظل لمن وافاك بالعز والنصر

(١٥)

التخريج: غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام / ٣٤٦ – ٣٤٧.

وقال مادحاً أخاه عصام الدين عثمان العمري الموصلي:

(طويل)

١.إذا فاح طيب الحب لي من فم الزهر باذيال مسكي النسيم مع الفجر

٢.اثار غراماً شب في موقد الجوى بفحم الدجا طارت له مشعل الجمر

٣.وخالط مسك الليل كافور فجره بحمرة وجد ضوعت نفحة العطر

٤.وصعد انفاساً إذا ما تتابعت لها زفرات اججتها يد الذكر

[١] إشارة إلى الملكة بلقيس وقصتها مع نبي الله سليمان عله السلام – كما ذكر القرآن الكريم، سورة النحل.

٥.فكانت على خد الزمان نضارة واوقاتنا كالخال في وجنة العصر

٦.وقد بسمت عن ثغر شملي مثلما تبسم ثغر الدهر عن مبسم البشر

٧.بمنصب مولى بل برتبته التي زها عطفه فيها باردية الفخر

٨.جمال العلا عثمان شمس اولي النهى به ينجلي في الدهر عنا دجى الإصر[١]

٩.اذا ما همت قطر النضار يمينه زهت روضة المحتاج بالورق الصفر

١٠.لانك بحر الجود تقذف جوهراً وها أنني الغواص في لجة البحر

١١.وخذ لك حصناً من دعائي تحجباً يرد سيوف البغي معْ اسهم الضر[٢]

١٢.ولازلت في روض السعود منزهاً مع العز تجني دائماً ثمر النصر

(١٦)

التخريج: شمامة العنبر /٣٦٢

وقال متغزلاً وواصفاً :

(بسيط)

١.أهذه قامة أم بانة نضره ترنحت ولها بدر الدجى ثمره [٣]

---

[١] الإصر: الذنب الثقيل.

[٢] سكن العين في "مع" لضرورة الوزن.

[٣] البانة : الشجرة.

٢.أم صعدة وعليها الشمس ساطعة من ليل طرته تبدو إذا سفره[١]

٣.وتلك وجنته أم جذوة قبست من مهجتي وغدت في الخد مستعرة

٤.وذاك لحظه أم سيف ترقرق في جفنيه للفتك في عشاقة الحيره

ج

٥.وتلك مقلته النشوى رنت فبدا سحر بتكسيرها يسبي لمن نظره

ج

٦.فديته رشاً عيناه قد فتكت إذ أتقن الطرف منها صنعة السحره

٧.ريان مالت به خمر الصبا عجباً لما غدت من جنى خديه معتصره

ج

٨.إذا بدت من دياجي الشعر غرته راحت بدور الدجى بالسحب مستتره [٢]

(١٧)

التخريج: شمامة العنبر / ٣٦٤

وقال مادحاً أخاه عصام الدين عثمان أفندي العمري الموصلي

(طويل)

١.سبى مهجتي ظبي بأجفانه النعس سنا وجهه أربى على البدر والشمس

---

[١] الصعدة: القناة المستوية. الطرة : الناصية. اسفرت : كشفت.

[٢] سكنت الحاء في " السحب " لضرورة الوزن.

٢.غـزال مـن الأعـراب اشـرق وجهـه علـى شـعره يتلـو لنـا آيـة الكرسـي[١]

٣.غـدا جسـمه كالمـاء حسـن ورقـة ووجناتـه يـدميهما الـوهم بـاللمس

٤.إلـى التـرك يعـزى لحظـه وقوامـه إلـى الأسـمر الخطـي والعطـف للفـرس[٢]
ج

٥.فوجنتـه للشـمس ثـم جبينـه إلـى البـدر ثـم الحاجبـان إلـى القـوس
ج

٦.ملـيح لقـد أمسـى بـه الحسـن مغرمـاً فحيـاه بـالثلثين والـثمن والسـدس[٣]

٧.رشـفت الحميـا مـن زلال رضـابه فلـم أر أحلـى مـن مراشـفه اللعـس[٤]
ج

٨.ولـو لـم يكـن بـدر الجبـين مشعشـعاً ظللنـا حيـارى فـي دجـى شـعره السـلس[٥]

٩.فيـا آيهـا البـدر العزيـز رميتنـي باسـهم لحـظ لـم يشـنها خطـا الـنُكس[٦]

١٠.فرفقـاً بمأسـور الغـرام إذا رأى جمالـك تكسـو وجهـه صـفرة الـورس [٧]
ج

---

[١] علق صاحب الشامة على هذا البيت بقوله: "يريد بتلاوة آية الكرسي: الرقية من العين. ولايخفى ما رأى بين استواء اشراق وجهه على الشعر كالملك على كرسيه".

[٢] عِطفا كل شيء: جانباه. الاسمر الخطي : الرمح.

[٣] علق صاحب السخامة على هذا البيت بقوله: "المسألة من أربعة وعشرين، فيجوز هذا المليح بالفريضة ثلاثة وعشرين، ويبقى واحد لجميع الملاح يأخذونه بالعصبية".

[٤] الحميا: من أسماء الخمرة.

[٥] سكنت اللام في "سلس" لضرورة الوزن.

[٦] النكس، بالضم: عود المرض بعد النقه، وخفف همزة خطأ، ليستقيم الوزن.

[٧] الورس : نبت اصفر يكون باليمن تتخذ منه صبغة الوجه.

١١.فيا للهوى كم ذا ألاقي بصده ج واصبح مفتوناً به مثل ما أمسي ج

١٢.ولكن ثنيت القلب عن نور وجهه وخلصت نفسي للكريم الغني القدسي

١٣.ابى الفضل زاكي الأصل عثمان من غدت أياديه بحراً سفن فقري به ترسي[١]

١٤.فغيث إذا أعطى وليث إذا سطا ويستغن عن هز المثقف بالحدس[٢]

١٥.حسيب إلى الفاروق يعزى وينتمي ج لقد طاب أصلا ثم فرعاً مع الجنس ج

١٦.فلا زال يعلو كلما قال منشدٌ سبى مهجتي ظبي بأجفانه النعس

(١٨)

التخريج: شمامة العنبر/ ٣٦٢

وقال متغزلاً:

(بسيط)

١.بدر إذا ما بدا وضاح طلعته رأيت بدر الدجى بالسحب ملتحفا [٣]

٢.مقرطق ما بدا ريحان سالفه ج إلا وذكرني العهد الذي سلفا[٤] ج

(١٩)

---

[١] سكنت الفاء في "سفن" لضرورة الوزن.

[٢] المثقف: الرمح.

[٣] سكنت الحاء في " سحب " ليستقيم الوزن.

[٤] المقرطق: حامل القرط، وهو ما يعلق في شحمة الأذن. السالفة : ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط.

التخريج: الروض النضر ١/ ٢٢٥

وقال متغزلاً:

(رمل)

١.لا وخـــد أورث القلـــب حـــرق وقـــوام منـــه قلبـــي فـــي قلـــق

٢.وجبـــين كهـــلال لاح فـــي بـــرج ســـعد ضـــوؤه يجلـــو الغســـق

٣.ولحـــاظ نشـــأ الســـحر بهـــا وغـــدا كـــل شـــجي فـــي ارق

٤.ما انتشار الطل من دمع الحيا كنظـــام الثغـــر منهـــا فـــي نســـق

ج

٥.لا ولا كـف الصـبا إن سـرحت طـرة النهـر كجسـم منهـا رق[١]

ج

(٢٠)

التخريج: شمامة العنبر/ ٣٦٣

وقال متغزلاً و واصفاً ومضمناً:

(كامل)

١.قلـب يـذوب اسـى وجفـن يـدفق (وجـوى يزيـد وعبـرة تترقـرق)[٢]

---

[١] طرة النهر والوادي: شفيره. ترقرق الشيء : تلألأ ولمع.

[٢] في البيتين تضمين لمطلع قصيدة المتنبي في شرح ديوانه، وضع عبد الرحمن البرقوني، بيروت، ج١/ ٧٥.

ارق على ارق ومثلي يأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرق

٢.صد الحبيب فعادني من بعده (ارق على ارق ومثلي يأرق)(٢)

٣.فكأنه في الجفن مني انجم ولغربه في صحن خدي مشرق

٤.يا آيها الظبي الذي بلحاظه قنص الأسود ولم يكن يترفق
ج

٥.قسماً بوجهك وهو بدر طالع وبليل شعرك والصباح المفرق
ج

٦.وبمقله كالظبي ألا أنها سحر اللواحظ بالسهام تفرق

٧.وبغصن قدك إذ يميل مع الهوى بالحلي يزهو والغلائل مورق
ج

٨.ما كنت لولا حسن وجهك معلناً أشدو بزينب والرباب وأنطق

(٢١)

التخريج: الروض النضر ١/ ٢٤٤

وقال متغزلاً :

(خفيف)

١.لحظات قد فرقت جيش صبري لي من سهم سحرها تفريقا

٢.نسخة الوجد صححتها دموعي عندما رحت بالبكاء شريقا

٣.لـــفتاة أعـــارت الغصـــن لينـــاً وبـــدور الســـما ســـناً وبريقـــا [١]

٤.أتعـــاطى مـــن خـــدها البـــارد العـــذ ب ومـــن لفظهـــا الشـــهي رحيـــقا

٥.مـــا رأينـــا مـــن قبلهـــا غصـــن بـــان صـــار بـــالحلى والحريـــر وريقـــا ج

٦.عجبـــي خـــدها المضـــرج لـــما بحيـــاه الجمـــال يشـــكو الحريقـــا

٧.ولقـــد رق إذ صـــفا مـــاء حســـن صـــار فيـــه إنســـان لحظـــي غريقـــا[٢] ج

٨.ورأى الـــورد خـــدها فتغشـــى عنـــدما انبـــت اللجـــين شقـــيقا[٣]

٩.فبكـــاه جفـــن الغمـــام ورش الـــ قطـــر علـــى وجنتـــيه كـــي يستفيـــقا

١٠.مـــا تنـــاءت الا بأيـــدي افتكـــاري نحـــو صـــدري أضـــم قـــداً رشـــيقا ج

١١.شـمس خـدر لهـا نصـبت الأمـاني ســـلما إذ جعلتـــه لـــي طريـــقا ج ج

(٢٢)

التخريج: الروض النظر ١ / ٢١٩

وقال واصفاً ومضمناً:

(طويل)

---

[١] في الاصل : ليثاً بدل : ليناً.

[٢] إنسان اللحظ: بؤبؤ العين.

[٣] اللجين : الفضة.

١.لـكَ اللُـه روضٌ للمحاسـنِ جـامعَ بــه انتظمــتْ دُرُ الســرورِ بــلا شـكَّ

٢.تضـاحكُ فيـه مبسمُ الزهرِ مذ غدا يقـولُ لـه جفـنُ الغمـامِ (قفـا نبـك)[١]

(٢٣)

التخريج: تاريخ الموصل ٢/ ٢٩٧

وقال يرثي أحد أعيان الموصل:

(الوافر)

١.فقـدنا البـدر فــي ظلــم الليــالي وليـث الحـرب فــي ضـيق المجـال

٢.مصـاب عـز فيـه الصـبر حتـى جــرت حمــر المــدامع باشــتعال

٣.ألا يـا دهـر ويحـك حـين سـلم بعثــت كتائــب النــوب العضــال

٤.اتـدري مـن رميـت بقـوس غـدر مــن الــوزراء فــي ســهم اغتيــال ج

٥.فهـل يـا قبـر كنـت الأفـق حتـى بغربــك غيبــت شــمس الكــمال ج

٦.وهل يا ترب كنت السحب حتـى سـحبت الـذيل مـن فـوق الهـلال [٢]

(٢٤)

[١] في آخر البيت تضمين لمطلع معلقة أمرؤ القيس، كما مرّ بنا في : ق١١.

[٢] سكنت الحاء في سحب، ليستقيم الوزن.

التخريج: الروض النضر ١/٢١٠-٢١١، والآبيات:(١-٣، ٥ - ١٣) في: منهل الأولياء

١/ ٢٣٦، ٢٣٧، والأبيات: (١ - ٥) في: تاريخ الموصل ٢/ ١٩٦ - ١٩٧.

وقال واصفاً ومتغزلاً :

(خفيف)

١.طرة النهر سرحتها النسائم وعلت منبر الغصون الحمائم

٢.ساجلتها بلابل الدوح حتى شق ورد الربى جيوب الكمائم[١]

٣.ما ترى الشرق سل مرهف فجر قد تعرى براحة الأفق قائم [٢]

٤. وسطا في الظلام حتى تبدا فلقا فالدماء فيه علائم [٣]

ج

٥.فاختلس فرصة الزمان بروض ضحك الزهر من بكاء الغمائم [٤]

ج

٦.وتنبه لساعة الأنس وانهب صفوة العيش واطرح كل لائم

٧.واجتل كأس مبسم من غزال بابلى اللحاظ حلو ملائم

ج

٨.ما يس العطف كلما راح يخطو وده الصب فوق جفنيه دائم[٥]

---

[١] الكمائم: أوعية الطلع.

[٢] المرهف : السيف. في الروض : تغرى بدل : تعرّى.

[٣] في تاريخ الموصل : بالظلام، بدل : في الظلام. قلقاً، بدل : فلقاً، بمعنى : الصبح.

[٤] في تاريخ الموصل : يضحك، بدل : ضحك.في المنهل : عن، بدل : من.

[٥] في الروض : الطرف.. يخلو، بدل : العطف.. يخطو.

٩.ذي دلال تمهـــد الحســـن حـــتى ج قلـــدته زهـــر النجـــوم التمائـــم

١٠.نفثـــت مقلتـــاه ســـحرا فأمـــسى ج كـــل صـــب محلـــول عقـــد العزائـــم

١١.وعلـــى غصـــن قـــده كـــم تـــمنى ج طـــائر القلـــب لـــو يكـــن فيـــه حائـــم [١]

١٢.جـــال مـــاء الجمـــال فـــي روض خـــد ج مـــنه إنســـان مقلتـــي فـــيه عائـــم[٢]

١٣.لا تلمنـــي إن ســـمته بيـــع روحـــي فعلـــى كـــل حالـــة أنـــا سائـــم

١٤.فســـقى الله ملعبـــاً قـــد تقضـــى حـــادث الـــدهر كـــان لـــي عنـــه نـــائم

١٥.بعتـــاب أرق مـــن ورد خـــد ج نبهـــت جفنـــه أيـــادي النعـــائم[٣]

(٢٥)

التخريج: الروض النضر ١/ ٢١٤ – ٢١٥

وقال مادحاً ومتشوقاً على طريقة المدائح النبوية :

(رمل)

١.لا وثغـــر فضـــح الـــدر ابتســـاما ومحيـــا اخجـــل البـــدر التمامـــا

٢.ولحـــاظ فتكـــت فـــي ســـحرها ومـــرت فـــي مهجتـــي منهـــا ســـهاما[٤]

٣.لـــم يكـــن ينفعنـــي صـــبري إذا جـــردت عينـــاك للقلـــب حســـاما

---

[١] في المنهل : لو غدا، بدل : لو يكن.

[٢] في المنهل : الحياء، بدل : الجمال.

[٣] النعائم: جمع نعامى: ريح الجنوب الرطبة.

[٤] خفف الراء في "مرت" لضرورة الوزن.

٤.قاتـــل الله الهـــوى كـــم عاشـــق الـــف الصـــبوة واســـتحلى الغرامـــا

ج

٥.كبـف لـي يـا عـز صـبر فـي الهـوى وولـــوعي فيـــك قـــد عـــاد هيامـــا

ج

٦.يـــا ســـقى الله زمانـــاً بـــالحمى مـــن ملـــث الســـحب ســـحاً وانســـجاما[١]

٧.ورعـــى بالشـــعب لـــي مـــن جيـــرة ضـــيعوا عهـــدي ولـــم يرعـــوا الـــذماما

ج

٨.يـــا نســـيماً هـــب مـــن أطلالهـــم حـــاملاً مـــن عـــرفهم ريحـــاً ثمامـــا[٢]

٩.(قـــل لجيـــران الغضـــا اهـــا علـــى طيـــب عـــيش بالغضـــا لـــو كـــان دامـــا)[٣]

١٠.حيـــث ســـامرت بهـــا الغيـــد وقـــد نـــام طفـــل النبـــت فـــي حجـــر النعـــامى[٤]

ج

١١.فتعـــاطى أكـــؤس الحـــب جـــوى لاهتـــزاز الطـــل فـــي مهـــد الخزامـــى[٥]

ج ج

١٢.ذكرتنـــي معهـــداً ربـــح الصـــبا عـــن ربـــا ســـلع ومـــن فيـــه اقامـــا[٦]

١٣.فعلـــى العـــيش الـــذي قـــد مـــر لـــي بـــالحمى وجـــداً أيـــا بـــرق الســـلاما[٧]

---

[١] ملث السحب: كثافة السحب، وسكنت الحاء في " سحب " ليستقيم الوزن.

[٢] في الأصل: عرقهم، والعرف: الطيب. والثمام: الطيب.

[٣] البيت للشاعر مهبار الديلمي من قصيدة مطلعها – في: ديوانه،ط١، مج٣٢٧/٢.

بكر العارض يحدوه النعامى نسقاك الري يا دار أماما

[٤] النُعامى: ريح الجنوب الرطبة.

[٥] الخزامى: ضرب من الزهر.

[٦] سلع والحمى ونجد والمقام: مواضع ذكرها الشعراء كثيراً في اشعارهم ومقدماتهم الغزلية.

١٤.يـا نـدامى كيـف لـي قلـب وقـد خلفـوني مسـتهاماً يـاندامى

١٥.مغرمـاً يسـتعطف الأرواح إن نسـمت مـن سـفح نجـد والمقامـا[٧]

ج ج

١٦.خـل عـن ذكـر سـليمي والتـي سـلبت لبـك جيـداً وقوامـا[١]

١٧.واطـرح حـب سـعاد إنمـا حبهـا ذل ولـم تقـض مرامـا[٨]

١٨.ولدعـد وربـاب قبلهـا ولمـن مـر إلـى دار أمامـا[٨]

١٩.واكتسـب عـزاً وفخـراً بالـذي قـد غـدا للفضـل كهفـاً وإمامـا

٢٠.وامتـدح مـن علمتـه نفسـه طلـب العـز رضـيعا وغلامـا

٢١.ماجـد يفضـح منهـل الحيـا جـوده والبـدر نـوراً واحتشـاما

٢٢.وحبيـب قـد غـدت آلاؤه تخجـل الغيـث انتشـاراً واتظامـا

٢٣.قسـماً مـا الـروض حيتـه الصـبا صـافحت منـه عـراراً وبشـاما[٢]

٢٤.حفـه الله بلطـف زائـد أبـدا بـاق علـى الـدهر دوامـا

(٢٦)

التخريج: الروض النضر ١/ ٢٣٩

وقال متغزلاً ومضمناً:

(كامل)

---

[١] سلمى وسعاد ودعد ورباب وأمامة : اسماء حبيبات ورموز غزلية ذكرها الشعراء ايضاً.

[٢] العرار والبشام: نباتات طيبة الرائحة، يستاك بها.

١.لله إذ نادمـــت مـــن أحببتـــه فـــي روض انـــس بـــالازاهر معلـــم

٢.دميـــت خـــدود شـــقيقه ولاجلـــه ضـــحكت ثغـــور اقاحـــه المبتســـم

٣.فهمـــي عليـــه لـــؤال طـــل ممســـكا (مـــن عـــادة الكـــافور إمســـاك الـــدم)[١]

وقال أيضاً:

١.رشـــأ بســـحر لـــواحظ متلـــفف عقل الورى في سيف جفن مخدم[٢]

٢.نمـــت صـــفاء خـــدوده بســـلافة (مـــن عـــادة الكـــافور إمســـاك الـــدم)

وقال أيضاً:

١.لمـــــا تتـــــاءت داره وبكيتـــــه بمـــدامع مـــن مقلتـــي كالعنـــدم [٣]

٢.حتـــى تـــراءى وجهـــه فتجففـــت (مـــن عـــادة الكـــافور إمســـاك الـــدم)

(٢٧)

التخريج: الروض النضر ١/ ٢٤١- ٢٤٤

وقال في المديح النبوي:

(سريع)

---

[١] الكافور: نبت طيب الريح، ولم أقف على أصل الشطر المضمن.

[٢] السيف المخدم : الحاد.

[٣] العندم : الدم.

١.جـــرى عقيـــق الـــدمع لمـــا شـــجاه سـجع حمـام نشـر صـبري طـواه [١]

٢.ذكرنـــي عيشـــاً رقيقـــاً لـــنا بالســـفح قـــد مـــر لذيـــذاً جنـــاه[٢]

٣.ورســـم دار لـــم يـــبن لـــي بـــها إلا ســـــطوراً حررتهـــــا نـــــواه

٤.جـــر عليهـــا الدهـــر أذيالـــه ورســـمها فـــي ســـيف بـــين محـــاه

ج

٥.فشـب جمـر الشـوق فـي مهجتـي وغـاض مـن نيـل اصـطباري رفـاه [٣]

ج

٦.شـــوقاً إلـــى فاتـــنة مـــا بـــدت إلا وللـــــقلب أطـــــالت عنـــــاه

٧.وان تثـــنت مـــال غصـــن النقـــا حيـث مـن العطفـين غنـى حـلاه

ج

٨.الـــم تـــرى مـــن فـــوقه قـــد غـــدا حمامـــه فـــي نوحـــه قـــد نعـــاه

٩.حـــوراء فـــي روض جمـــال بـــدت أطلقـــت ســـرح اللحـــظ حتـــى رعـــاه

١٠.قـد راق مـاء الحسـن فـي خـدها الـ فضـــي حتـــى راقـــني فـــي رواه

ج

١١.وكـــادت الأعـــين مـــن رقـــة الـــ خـــدين لمـــا ان بـــدت تشربـــاه[٤]

ج ج

١٢.جسـم حكـى المـاء ولطـف الصـبا يـــكاد ان تنـــظر منـــه الميـــاه

---

[١] النشر والطي : من المصطلحات البلاغية العروضية المعرفة.

[٢] الجني : ما يجتنى من الشجر. السفح : اسم مكان يذكره الشعراء في غزلياتهم.

[٣] غاض الماء : قلّ ونضب.

[٤] تشرباه: خطأ لا يستقيم الوزن إلا به، وصوابه: تشربانه

١٣.غصن بروض الحسن تختال إن مر به أنفاس عتبي ثناه

١٤.قد مال عني ياترى هل له فرط دلال عن ودادي لواه

١٥.واضطربت حيات شعر لها لما بدت في الصدر رمانتاه[١]

ج ج

١٦.تحجبت عني بسمر القنا وسيف طرف لحظها قد نضاه[٢]

١٧.مخافة من رقة الوجه ان تؤثر الالحاظ في صفحتاه[٣]

١٨.فانتثرت در دموعي وقد رأيتها في وجنه كالمراه[٤]

١٩.فخلتها ذوب جمان لما ألقى احمرار الخد فيها صفاه

٢٠. قالوا حكتها الشمس في نورها قلت ولا بدر الدجى قد حكاه

٢١.دعني أخوض الليل في شعرها من ثغرها اطاب ماء الحياه[٥]

٢٢.ويا نديمي قم بنا عاجلا نسعى بروض زهره الغض زاه[٦]

٢٣.وأقحوان راق منه الذكا راشفته خمر الندى من لماه [١]

---

[١] حيات الشعر : الضفائر. رمانتاه : نهداه.

[٢] نضا السيف : سلّه.

[٣] صفحتاه: خطأ لا يستقيم الوزن إلا به، وصوابه: صفحتيه، إلا إذا حمل على لغت ما يلزم المثنى الألف دائماً.

[٤] خفف همزة مرآة، ليستقيم الوزن.

[٥] أخوض: خطأ لا يستقيم الوزن إلا به، وصوابه: أخض.

[٦] نسعى: خطأ لا يستقيم الوزن إلا به، وصوابه: نسع.

٢٤.واحمـــر ورد الخـــد منـــه حيـــا والنـــرجس الوســـنان فـــي انتبـــاه

٢٥.إذ قـــام فـــي منبـــر دوح بـــه مطـــوق شـــحروره قـــد رقـــاه
ج

٢٦.يخطـب فـي مدحـة خيـر الـورى مـــن صـــحف الأوراق ذكـــر تـــلاه
ج

٢٧.مـــن اجـــل ذا تركـــع أغصـــانه شـــوقا إلـــى مـــا قـــد تـــلا ثـــم فـــاه

٢٨.ففـــاح عـــرف المـــدح حتـــى لقـــد رق نســـيم الـــروض يحكـــى شـــذاه
ج

٢٩.أرســـــله الله لكـــــل الـــــورى متوجـــــاً بـــــالعز لمـــــا حيـــــاه

٣٠.لاعجـــب ان غـــرق الســـبعة ال أفـــلاك يبغـــي الفـــوز عنـــد الإلـــه[٢]

٣١.فذاتـــه شـــمس الضـــحى قـــد غـــدت نقطعهـــا إذ كـــان فيهـــا ســـراه
ج

٣٢.وعـــاد موفـــور الســـنا زاهـــرا والصـــبح لـــم ينشـــق عنـــه رداه [٣]
ج

٣٣.ومـــذ رقـــي فـــالبرق قـــد أثمـــرت حـــوافراً فـــي الأفـــق لمـــا طـــواه

٣٤.لـــذاك تبـــدو للـــورى دائمـــا أهلـــة ممتـــدة مـــن ضـــياه

٣٥.بحـــر جـــرى فـــي فـــارس مـــاؤه مـــذ شـــب جمـــر النـــار منـــه طفـــاه[٤]

---

[١] اللمى : سمرة الشفة. الذكا : الريح الطيبة.

[٢] إشارة إلى قصة إسراء النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومعراجه، كما ذكر القرآن الكريم في سورة الاسراء.

[٣] ابطلت لم عن العمل، ليستقيم الوزن.

[٤] إشارة إلى النار المقدسة لدى الفرس، والتي اطفئت بمولده الشريف.

٣٦.هـذا دليـل يـا عصـاة الـورى معجـزة قـد طبقتهـا الـرواه ج

٣٧.بانهـا تسـري غـدا فـي لظـى نزاعـه عـن كـل مـن فـي حمـاه[١] ج

٣٨.وكـان ليـل الشـرك داج وقـد مـد جناحـاً اسـوداً جانبـاه[٢]

٣٩.حتـى بـدت انـوار آياتـه مشـرقة كالبـدر بـاد سـناه

٤٠.فـانزاح ذاك الليـل مـن نـوره ونـار بالاسـلام منـه دجـاه

٤١.وضـاء فجـر العـدل لمـا بـدا مـن مطلـع الأيمـان يومـاً بهـاه

٤٢.سـيف صـقيل قـامع للـردى قـد سـله الجبـار لمـا جـلاه ج

٤٣.فـي موقـف طـارت بـه للعـدى جمـاجم للكفـر أروى صـداه [٣] ج

٤٤.فـزال مـنهم كلـب الكفـر إذ دمـاء سـادات لهـم قـد سـقاه[٤]

٤٥.ياليـت فـي تربـة أعتابـه تعفـر الآمـال فيـه الجبـاه [٥]

٤٦.وليـت نـوء الطـرف فـي روضـه يسـحب شـوقي مـن جفـوني بكـاه [١]

---

[١] افادة من قوله تعالى : (كَلَّا إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى)، الايتان ١٥، ١٦، سورة المعارج.

[٢] داج: خطأ لا يستقيم الوزن إلا به، والصحيح: داجياً، جانباه: خطأ لا يستقيم الوزن الا به، والصحيح : جانبيه.

[٣] الصدى : العطش.

[٤] الكَلَب : جنون الكلاب.

[٥] تعفر : تمرغ.

٤٧.وليت في ميل اللقا كحلت للصب في رؤياه عيني رجاه

٤٨.يا سيد الرسل ويا من به طاولت الارض السما في علاه [٢]

٤٩.عبدك يرجوك لما أمه وأنت تدري ما غدا مبتغاه

ج

٥٠.وقد جنى زهرة لهو جرت يانعة تزهو بايدي صباه

ج

٥١.ولم يزل يحمل في كاهل وزراً ثقيلاً ظهره قد حناه

٥٢.ثم صلاة عطرت نفحها على ضريح منك جسما حواه

ج

٥٣.ولم تزل تنهل سحب الرضا على رياض ازهرت في ثراه [٣]

٥٤.حتى تروي زهره في حيا التـ سليم في صبح تلاه مساه

٥٥.والآل والاصحاب أزكى الورى ما صبغة الليل الضيا قد نفاه

ج

---

[١] النوء : سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر، وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ثلاثة عشر يوماً، وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها.

[٢] سكنت السين في " رسل " ليستقيم الوزن.

[٣] سكنت السين في " سحب " ليستقيم الوزن.

Abstract

Ali Bin Abi FaDaa'l Al-Mosuli (1778 A.D./1192 A.H.)
His life and Poems

Dr. Abdullah M. Al-Mola*

This research entitled "Islamic literary discourse - Historical identity and critical Attitude" treats the problem of the historical belongingness of Islamic literature. It treats this problem in the light of the light of the critical treatment of the literary discourses that are characterized by the Islamic feature beginning from the early Islamic period to the present.

The research includes the following issues:

1- The historical belongingness of Islamic literature (concept and cultural Identity).
2- Islamic literary trends:
- Classical traditional trends.
- Renewing reformative trend.
- Mild modernist trend.
3- Critical Attitude to Islamic literature.
4- Conclusion and bibliography.

In the conclusion the ability of this Islamic literary discourse to interact, produce and develop his aesthetic instruments is emphasized provided it is given the chance to work freely. Besides, the conceptual logical speculation that apprehend the recognition and the amendment of the defect in it (the discourse). These conceptual problems are to totally technical mistakes.

* Assist. Prof.-Dept. of Arabic- College of Arts / University of Mosul.